الجمـــــــــــــــــــــهورية الجـــــــزائرية الدّيـــــموقراطية الشّعبية

وزارة التّـــــــــــــــــــعليم العالي والبـــــــحث العلمـــي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي –تســـمسيلت-

كليـــــــــــــة الآداب واللّـــــغـــــات

قســـم اللّـــغة والأدب العربـــي

التّخصص: لسانيات تطبيقية

الموضوع:

دراسة كتاب الاستعارات التي نحيا بها لجورج لايكوف ومارك جونسون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

من إعداد الطّالبتين:

- **بوعزة شيماء**
- **ميساوي زهيرة**

تحت إشراف الأستاذ:

تواتي خالد

لجنة المناقشة:

الدّكتور تواتي خالد ..... مشرفا

الدّكتور بمصابيح خالد ..... رئيسا

الدّكتور كباس عبد القادر ..... مناقشا

السّنة الجامعية 2021/2020

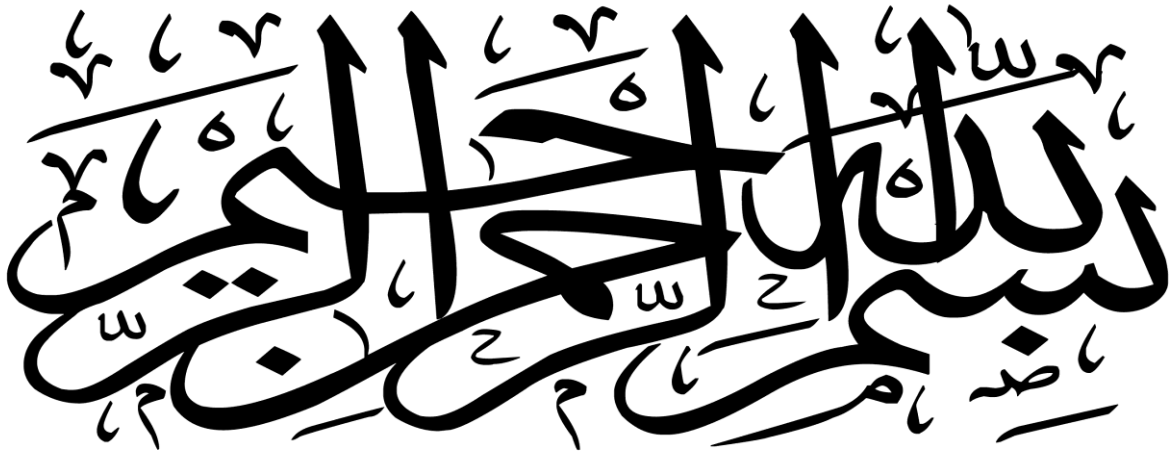
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر:

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصّحيح:

" من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فأدعو له حتّى تروا بأنّكم قد كافأتموه"

نتقدم بأسمى عبارات الامتنان والثّناء والاستحسان إلى الذّي أثقلنا كاهله بالأسئلة والاستفسار.

إلى الذّي تمثّل العلم في نفسه وبعثه إلينا بينابيع صافية.

الدكتور: تواتـــــــي خالـــد.

و إلى كل من ساهم في إنجاز بحثنا هذا

شيماء/ زهيرة

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي .(والدي الحبيب)

أطال الله في عُمره

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش،

وراعتني حتى صرت كبيرًا .(أمي الغالية)، طيَّب الله ثراها

.إلى إخوتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب

إلى جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

أُهدي إليكم بحثي في .....

زهيـــرة.....

الإهداء

شيماء .....

إلى من أفضّلها على نفسي، ولِمَ لا؛ فلقد ضحّت من أجلي

ولم تدّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدّوام .(أمّي الحبيبة)

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك

نسلكه .صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة

فلم يبخل عليّ طيلة حياته .(والدي العزيز)

إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة

أُقدّم لكم هذا البحث، وأتمنّى أن يحوز على رضاكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى من اتبعه بإحسان إلى يوم الدّين أما بعد :

لقد مثلت الاستعارة بالنّسبة للبلاغيين القدماء والمحدثين إحدى أهم القضايا في الدّرس البلاغي، فقد اختلفت مفاهيمها حسب المجال المراد دراستها فيه، كما كانت محطة أنظار العديد من التّوجهات والتّخصصات باعتبارها دعامة أساسية في الخطابات، و رغم الإختلاف في وجهات النظر والمنطلقات إلّا أنّ الأحكام والمبادئ التّي أسّست رؤية الاستعارة تقليديا كانت ثابتة، فالنّظرة الأدبية القديمة التّي اعتبرت الاستعارة أداة محضة أيدها الكثيرون وسار على نهجها العديد من الدّارسين .

لكن رغم هذه الدّراسات وهذه الأبحاث إلّا أنّ البحث غير محدود والتّطلع والاكتشاف سلاح المفكرين والباحثين عبر مر العصور، ففي القرن العشرين ظهرت وجهات نظر ترى بأن مفهوم الاستعارة غير المفهوم الذّي جاءت به النّظرية الاستبداليّة، فهي بذلك نظرة جديدة للبلاغة تسلط الضّوء على أنّ الاستعارة موجودة في حياتنا اليومية نتواصل ونعيش ونحيا بها، كما نتعامل بها يوميا رغم أننّا لا نشعر بذلك، حيث تظهر من خلال سلوكاتنا وأفكارنا و انفعلاتنا.

ولعلّ من أبرز من وقف وأسّس هذا الرأي هم أصحاب الدّلالة المعرفيّة "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" تحديد من خلال صدور مؤلفيها " الاستعارات التّي نحيا بها" حيث يبحث هذا الكتاب في الكيفية التي يفهم بها الإنسان لغته وتجربته والعلائق الرابطة بينهما، أي كيف تفعل التجربة في اللغة وكيف تفعل اللغة في التجربة. وقد تم انتقاء آليات اشتغال التعابير الاستعارية لقياس هذا التفاعل ورصد بعض أجزائه، حيث أنّ جزءا هاما من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته، إذا كان الأمر كذلك، فإنّ نسقنا التّصوري يكون مبنيا جزئيا بواسطة الاستعارة. بهذا لن تكون الاستعارات تعابير مشتقة من "حقائق" أصيلة، بل تكون هي نفسها عبارة عن "حقائق" بصدد الفكر البشري والنّسق التّصوري البشري . فالاستعارات الوضعية، من اتجاهية وبنيوية وأنطولوجية، كما نجدها في هذا الكتاب، عبارة عن "حقائق" مثبتة في نسقنا التّصوري، تجعلنا ندرك العالم من حولنا ونمارس فيه تجاربنا بشكل استعاري. إنّنا نجعل النّاس في مقام مستفل ونجعل أنفسنا في مقام عال إذا

كنا نراقبهم أو نتحكم فيهم (وهذه استعارة اتجاهية توظف البعد الفضائي فوق-تحت)، ونبني نوعا من الوجود المادّي للتّضخم مثلا، فيكون عدوا نحاربه أو نتضايق منه (وهذه استعارة أنطولوجية)، كما نعامل الزمن كما لو كان مالا حقا، فنضيعه أو نستثمره أو نبدره (وهذه استعارة بنيوية إذ بنيوية إذ نسحب بنية الزمن على المال فنتحدث عن الأول بألفاظ الثاني) . ومن الافتراضات المركزية، في الكتاب الذي بين أيدينا، أننا نمارس حياتنا باستعارات مثل : الزمن مال ،والجدال حرب،والحب سفر...الخ. وما يجعلنا لا ننتبه إلى هذه الاستعارات هو الطريقة التي تعلمنا بها إدراك العالم الذي نعيش فيه. وهذه الطريقة ليست الوحيدة، فبامكاننا أن ننظر إلى ما وراء "حقائق"ثقافتنا،كما يستدل على ذلك المؤلفان.

– **الإشكالية:** كل هذا الاهتمام بها دفعنا إلى التّساؤل عن ماهية هذه النّظرية وذلك من خلال الإجابة عن التّساؤلات التّالية :

ما مفهوم الاستعارة عند جورج لايكوف ومارك جونسون من خلال كتابهما "الاستعارات التّي نحيا بها"؟

ما هي منطلقات الاستعارة الجديدة، وما هي أقسامها؟

الدّراسات السّابقة:

إنّ هذه الدّارسة لم تكن الأولى في هذا المجال، وإنّما سبقتها دراسات أخرى التّي تمخضت عن ميدان العلم المعرفي لتجاوز مسلمات البلاغة التّقليدية من أجل تبني تصورات مغايرة من حيث المنطلقات والأهداف ومبادئها الموسوعية نذكر منها: بول ريكور صاحب كتاب "نظرية التّأويل" ومايكل ريدي صاحب نظرية "استعارة المجرى".

منهـــج البحث :

إن طبيعة الموضوع تفرض علينا ا تباع المنهج التّحليلي الوصفي، الذّي يكمن في تحليل الظّاهرة الثّقافية التّفاعلية عند جورج اليكوف ومارك جونسون في كتابهما "الاستعارات التّي نحيا بها" وكذا وصفها بأنّها ظاهرة إداركية تصورية تقتضي النّسق التّصوري .

الصعوبات :

أما فيما يخص الصّعوبات التّي واجهناها كانت تقتصر على نقص المصادر والمراجع، وذلك لاعتبارها دراسة معاصرة، كما أن هناك بعض المفاهيم يصعب فهمها، من أجل التّحليل والتّبسيط . وفي الأخير لا يسعنا إلّا أن نتقدم بجزيل الشّكر لألستاذنا المشرف "تواتي خالد " لإشرافه على هذا البحث الذّي كان بمثابة النبراس الذّي أنار طريقنا كما نشكر فيه نبله وصدقه في توجيهاته وارشاداته وحسن معاملته وطيبته.

سبب اختيار الموضوع :

إنّ ما دفعنا لاختيار هذا البحث هو أهمية النّظرة الجديدة له لا وهي نظرة جورج لايكوف ومارك جونسون وأتباعهما سواء من سبقوهما أو اتبعوهما، في أهم مظاهر التّفاعل التّي تلم مجموع تفاعلات الإنسان الجسديّة كما أنه موضوع معاصر يستدعي الدّراسة والبحث، والدّافع الأساس هو الإبتعاد عن الدّراسات السّابقة للاستعارة ودراستها دراسة جديدة، وهذا ما ازدنا رغبة وشغفا في خوض غمار هذا البحث: "دراسة في كتاب الاستعارات التّي نحيا بها لجورج لايكون ومارك جونسون"، الذّي استهليناه بمقدمة متبوعة بفصلين اثنين هما كالآتي:

الفصل الأوّل: تطرقنا فيه إلى تلخيص أجزاء الكتاب.

الفصل الثّاني:دراسة بعض فصول الكتاب، **المبحث الأوّل: الاستعارات التّي نحيا بها.المبحث الثاني: الاستعارة الوضعية وغير الوضعية. –المطلب الأوّل: الاستعارة الاتجاهية ، الاستعارة الانطولوجية. الاستعارة البنيوية،المبحث الثّالث: الكناية وتعريفها وأنواعها:–** مفهوم الكناية،أنواع الكناية وظيفة الكناية الدّلالية.

المدخـــل:

التعريف بالكاتبان جورج لايكون ومارك جونسون:

أ- جورج لايكوف:

الفيلسوف الأمريكي وعالم اللّغويات المعرفيّة، ولد في 24 مايو 1941. عرّف عنه أطروحته الشّهيرة أن حياة الأفراد تتأثر بشكل كبير بالاستعارات المركزية التّي يستخدمها النّاس لشرح الظّواهر المعقدة.

وقد وجدت أطروحته عن التّشبيه المفاهيمي والاستعارة، والتّي قدمها مع الفيلسوف مارك جونسون في كتابهما *Metaphors We Live By* عام 1980، تطبيقات في عدد من التّخصصات الأكاديمية، كما أن تطبيقها على السّياسة، والأدب، والفلسفة، والرّياضيات قاده إلى منطقة تعتبر عادة الرّكيزة أساسية للعلوم السّياسية .في كتابه عام 1996 "السياسة الأخلاقية" ، وصف لايكوف النّاخبين المحافظين الذين يتأثرون بـ "النّموذج الصّارم للأب" بالاستعارة المركزيّة لمثل هذه الظّواهر المعقدة مثل شرطة الولاية، بينما النّاخبون اللّيبراليون الذّين يتأثرون بـ "نموذج الأب المحب الحنون" باستعارة علم النّفس الشّعبي .ووفقاً له، فإنّ تجربة الفرد وموقفه تجاه القضايا الاجتماعيّة والسّياسيّة يتأثر بما يعلمه من قواعد البناء اللّغوي. في "الاستعارة والحرب: نظام الاستعارة يستخدم لتبرير الحرب في الخليج"، حيث يجادل بأنّ التّدخل الأمريكي في حرب الخليج كان محجوبًا أو "مغزولًا" بالاستعارات المجازية التّي استخدمتها أولًا إدارة بوش الأب لتبرير ذلك. بين عامي 2003 و 2008، كان لايكوف منشغلاً بالتّفكير التّقدمي بمعهد روكريدج .كما أنّه عضو في اللّجنة العلميّة لـ(مؤسسة(IDEAS ، بمركز التّفكير الإسباني والحزب الاشتراكي للعمال الإسبانيين.

كان لايكوف أستاذاً في اللّغويات في جامعة كاليفورنيا، ببيركلي، من عام 1972 حتى تقاعده في عام 2016 .

ب- مارك جونسون:

هو كاتب سيناريو، ومخرج أفلام، ومنتج أفلام أمريكي، ولد في هاستينغز، مينيسوتا، بدأ مشواره المهني سنة 1993، تعلم في جامعة كاليفورنيا الحكومية في لونغ بيتش.

التعريف بالكتاب، غايته وأهميته:

كتاب الاستعارات التي نحيا بها لكلا من جورج لايكوف ومارك جونسن، الصّادر في طبعته الثّانية العام 2009 لدى دار توبقال في الدار البيضاء في ترجمة لعبد المجيد جحفة، الاثبات اننا نحيا ونكون انطباعاتنا عن العالم وتجاربنا المعاشة وعلاقاتنا التي نبنيها وننسجها من حولنا متأثرين بالاستعارة التي لها الدور الاساس في تكوين تصورنا عن فهمنا للعالم الذي نحيا به.

والكاتبان لأجل اثبات وجهة النّظر هذه يسوقان عشرات الأمثلة وفي حالات مختلفة من الاستعارة ليؤكدا لنا أنّه لا يمكن لنا أن نفهم العالم وأن نعبر عنه إلّا في إطار الاستعارة.

يميز الكاتبان بين الاستعارة التي يتحدثان عنها بوصفها الأساس الذّي نبني تصوراتنا ونعبّر من خلالها عن فهمنا للعالم، عن الاستعارة اللغوية التّي دأب اصحاب النّظرة الموضوعيّة والمسيطرة في الغرب على انكارها منذ أيام افلاطون وحتّى اللّحظة الرّاهنة تحت حجج مثل انها تطمس الحقيقة وتزيف المعنى وتبتعد عن الصّدق. ومن المفيد القول أنّ أصحاب النّظرة الموضوعية يوضحون أن العالم قائم على أشياء لها معانيها وعباراتها الخالصة والتّي تدل على معنى الأشياء وبمعزل عن تصورات البشر لها وتجاربهم معها.

فيفند الكاتبان هذه الادعاءات عبر ايراد فهمهما لطبيعة الاستعارة التي يتحدثان عنها واختلافها عن الاستعارة اللّغوية لغاية تزييف الحقيقة او تزيين المعنى وهما يؤكدان في هذا المجال أنّ الصّدق والحقيقة نسبيان وينبعان من تصوراتنا المعيوشة وفهمنا المؤسس على هذه التصورات والذي تلعب الاستعارة دورا أساسيا في بناء الحقيقة وتبيان الصّدق.

كما وأنّهما يردان على النّزعة الرّومانسية التّي ترفض الموضوعية المؤسسة على العقل وحده خصوصا عندما اثبتت التّجربة أنّ العقل والعلم لا يعملان لصالح الإنسان فلجؤوا إلى الطّبيعة والخيال واعتبار الحقائق نابعة من احساساتنا ومشاعرنا التّي تنتج عن علاقتنا مع العالم والاشياء.

يعيب الكاتبان على أصحاب النّزعة الرّومنسية اعطاء هذا الدّور الكبير للخيال، كردّة فعل على قساوة العالم والعقل معا.

يظهر الكتاب بوضوح وعلى امتداد بعض صفحاته طبيعة الخط الثّالث الذّي يحاول الكاتبان ترسيخه والدعوة له. ومؤداه أنّنا نحيا ونعيش ونتفاعل مع العالم من خلال تصوراتنا المبنية بشكل أساس على الاستعارة، تلك الاستعارة التّي يصنعها البشر والتّي يطوّروها بحسب حاجاتهم فيلفظون القديم الذّي ما عاد يتماشى وظروف العصر، ويحلون مكانها أخر بديلة.

لا يفوت الكاتبان التنبيه إلى ما تفعله السّلطات على اختلاف انواعها في استعمال استعارات تطمس فيها الوجه البشري والانساني لعمل الإنسان عبر تشيئ جهده وتعبه، عبر ادخال مسميات واستعارات تسمح بتزييف الحقيقة.

إنّ أهمية هذا البحث تتجلى في المفاهيم الجديدة و الأفكار المعاصرة التي تخص الاستعارة والتّي جاء بها أصحاب النّظرية، وتوسيع مجالها وذلك عن طريق الخروج بها من باب التّصور الأدبي إلى الحياة اليومية.

الفصل الثّاني

دراسة بعض فصول الكتاب

2- الاستعارات التّي نحيا بها:

إنّ الاستعارات التي نحيا بها ونتواصل تتفرَّع عن استعارات كبرى، تشمل جوانب كبرى من جوانب العالم المحيط بنا، فهذا "العالم ينظّم ويتمثَّل بواسطة تعْميمات استعارية تُمكننا من النّظر إلى المجرد من خلال المحسوس، وتمكننا من إسقاط الأبعاد الفضائية على قطاعات غير فضائية"[1] ولكي نفهم كيف أن استعمال العبارات الاستعارية في اللغة اليومية بإمكانه أن يفيدنا بصدد الطبيعة الاستعارية للتّصوُّرات التي تُبَيِّن سلوكنا اليومي، فإنّنا سنتفحص التّصور الاستعاري التّالي" :الوقت مال"، وعن هذا التّصوُّر الاستعاري تتراكَم في لُغتنا اليومية بنيات استعارية؛ مثل:

- إنك تجعلني أضيع وقتي.
- ليس لدي وقت أمنحك إياه.
- كيف تدبر رصيدك الزمني؟
- كيف تستثمر وقتك؟
- وقتي ليس ملكي وحدي.
- الوقت ضاع.
- ليس لدي وقت أخسره.
- الوقت من ذهب.
- حاول أن تكسب وقتك.
- أنفق وقتك فيما يفيد.
- لقد أخذ هذا العمل مني وقتًا طويلاً.
- هل كان الأمرُ جديرًا بأن ترصد له كل هذه الأوقات؟

وعشرات من الأمثلة تتفرع عن هذه الاستعارة الكبرى" :الوقت مال ."

[1]- عبد الإله سليم، بنيات مشابهة في اللّغة العربية-مقاربة معرفية، الطّبعة الأولى، المغرب، دار توبقال للنّشر، 2001م، ص64 .

إن الزّمن في ثقافتنا عبارة عن بضاعة ذات قيمة، فهو مورد محدود من حيث كمُّه، نستعمله لتحقيق مآربنا، وفي ثقافتنا يتجلى التّصور الاستعاري" الوقت مال "بطُرُق مختلفة في التّسعيرات التّليفونية، وأجور السّاعات، وهي تبين بشكْلٍ عَميق سلوكاتنا اليومية الأساسية، بهذا نفهم الزَّمن ونعيشه باعتباره شيئًا يستهلك ويصرف ويُقاس ويستثمر بصورةٍ جيدة أو سيئة، ويتم توفيرُه أو تضْييعه.

إذًا هذه التّصوُّرات الاستعاريَّة" – الوقت مال"، "الزّمن مورد محدود"، "الزّمن بضاعة ثمينة"، "الوقت من ذهَب – "تُشكل نسقًا استعاريًّا واحدًا مؤسسًا على التّفريغ المقولي؛ لأنَّ المال يعد في مجتمعنا موْردًا مَحْدودًا، والموارد المحدودة – بدَوْرها – بضائع ثمينة.

هذا مثال على الطّريقة التي يُمكن أن تخصص بها الاستلزامات الاستعارية نسقًا منسجمًا من العبارات الاستعارية التي تقابل هذه التصورات" ؛ بمعنى: أن المجتمعات المتقدمة تنظر إلى الوقت باعتباره قيمة عظيمة يجب أن تستثمرَ خير استثمار، وأن يستغل بدقائقه وثوانيه، وبالتّالي فهي تراكُم بنيات استعارية؛ مثل:

- الوقت من ذهب.
- أنفق وقتك فيما يفيد.
- حاول أن تكسب وقتك .

أما المجتمعات المتخلفة فتعبر عن هذه الاستعارات بمثل هذه البنيات:

- نلعب الورق انتظًار لمدفع الإفطار.
- خذ كل وقتي، فأنا معك حتى الصباح.
- لا تأبه بتبذير الحصة في هذا الحوار .

"ويفهم من هذه البنيات السّابقة أن الوقت عملة رخيصة يمكن صرفها دون فائدة ترجى" [2]، ويمكن إسقاط التّصور التّفاعلي على الاستعارة التّصويرية؛ بحيث يُمكن للمفهوم الأوّل أن يبين النّسق

[2]- عبد الإله سليم، بنيات مشابهة في اللّغة العربية-مقاربة معرفية، الطّبعة الأولى، امغرب، دار توبقال للنّشر، 2001م، ص69.

التّصوُّري للمفهوم الثّاني – بدوره – أن يبين النّسق التّصوري للمفهوم الأوّل، فإذا أخذنا الاستعارة : "الإنسان حاسوب"، فإنّنا سنعتبر الطّرفين نشيطين معًا؛ أي: أن كليهما يبين الآخر، فبواسطة هذه الاستعارة تبدو الآلة إنسانًا، تحسب وتخزن وتقوم بالبرمجة، ويبدو الإنسان – بدوره – آلة، تقوم بعمليات رياضية، وتتذكّر وتعتمد على الرّموز والتّجديد، وعن هذه الاستعارة الكبرى تتفرع بنيات عديدة؛ مثل :

- خزن الحاسوب المعلومة.
- حاوريني الحاسوب فلم أفهمه .
- فكرت الآلة لحظة، ثم أنجزت المطلوب .
- كنت حاسوبًا في إنجاز المعادلة.
- استرجعت الواقعة بسرعة.
- خزنت رقم هاتفك في ذاكرتي .

ويُمكن كذلك، أن نسقط التّصوُّر التفاعلي على الطريقة التّي ينظر بها الإنسانُ إلى الطّبيعة بواسطة الاستعارة :الطّبيعة إنسان، وعن هذه الاستعارة الكبرى تتفرَّع بنيات ينظر بواسطتها الإنسان إلى الأرض كأم حنون، وإلى السّماء كأنّها عيون تبكي، وإلى الرّبيع كأنّه ثغر ضاحك، كما يبدو في البنيات الاستعارية الآتية:

أ – أخذتني الأرض في أحضانها.

ب – يتنفس النّسيم بارْتخاء.

جـ – بكَت السّماء.

د – ضحك الرَّبيع .

هـ –صاع الزّرْع وجن – إذا نما .

ثم إن الإنسان كذلك يكتسب مِن خصائص الطَّبيعة وصفاتها، وهكذا نرى البشر يتحاوَرون بحرارة، أو يتصرفون ببرود، ويتعامَلون داخل أجواء معينة، كما توضح البنيات الآتية:

أ – عانقته عناقًا حارًّا.

ب – صافح الصديق صديقه ببرود.

جـ – أجواء العلاقة العربية الغربية لا تبشر بخير .

إن الاستعارة من الأدوات المهمة جدًّا في مُحاولة الفَهْم الجُزْئِي لِما لا يُمكن فَهْمه كلية، أحاسيسنا وتجاربنا الجمالية، وسلوكاتنا الأخلاقيَّة، ووَعْينا الرُّوحي، ومَجْهُودات الخيال هاته لا تخلو من بُعد عقْلي، فهي تستعمل الاستعارة، وتستخدم ما هو عقلي.

2-الاستعارات الوضعية:

يظهر هذا النّوع من الاستعارات في لغة النّاس اليومية العادية البعيدة عن كلّ قصد إبداعي، وهي استعارات تبرز الطّابع الاستعاري للّغة، وكذا البنية التّصورية للإنسان، وتشمل هذه **الاستعارات:**

2-1- الاستعارات الاتجاهية:

سميت هذه الاستعارات بالاتجاهية لأنّها مبنية على أساس الاتجاهات الفضائية (فوق، تحت، أمام، خلف، عميق، سطحي...). وهي اتجاهات مرتبطة بوضعية الجسد وكيفية اشتغاله في المحيط الفيزيائي. كما أنّها اتجاهات تنظم تصوراتنا وتعطيها توجها فضائيا. والاستعارات الاتجاهية ليست تنظيما للّغة، بل تنظيما للفكر الذّي يتحكم في لغتنا وسلوكنا. وهي استعارات تتعدى مجال اللّغة إلى مجال الفكر الذي يتحكم في لغتنا وأعمالنا. وندرك من خلالها العالم ونمارس فيه تجاربنا بشكل استعاري.

يرى لايكوف وجونسون أن الإنسان بفعل تفاعل جسده مع المحيط الخارجي ينتج مفاهيم كثيرة ومتعددة تعكس تفاعله مع الفضاء. ومن أمثلة هذه الاستعارات:

-استعارة العلو للتقدم والانخفاض للانحطاط مثل: -السعادة فوق" هو ما يبرز قولنا لإي

- طرت فرحا.

نلاحظ في البنية "طرت فرحا" أن استعارة العلو والسّعادة موجودة فوق، أي اتخاذ السعادة اتجاها فضائيا نحو الأعلى. أما قولنا:

- **نزلت معنوياتي.**

تعكس الاستعارة في البنية "نزلت معنوياتي" كون الشّقاء موجود تحت، ويتخذ الشّقاء فيها بعدا فضائيا يتجه نحو الأسفل.

يشار إلى الأعلى للدّلالة على التّطور والرّقي، ويشار إلى الأسفل للدّلالة على الانحطاط والتّخلف. إذ نستعير فوق للتّعبير عن ارتفاع الحالة النّفسية، و ونستعير تحت للتّعبير عن سوءها. ويعزو ذلك، لكون تجربتنا الثقافية والفيزيائية هي التي تعطينا استعارة الجيد فوق، والسيئ تحت.

- تقلبات أسواق النفط.

تتخذ الاستعارة الواردة في " تقلبات أسواق النفط " اتجاهين:

من الأعلى إلى الأسفل ينتج عنه تراجع أسعار البترول وبالتّالي انخفاض المداخيل مما يسبب حالة من الرّكود.

واتجاه من الأسفل إلى الأعلى ينتج عنه ارتفاع أسعار البترول مما يسبب ارتفاع مدا خيل الدّولة وبالتّالي تحقيق الرّفاهية.

نلاحظ أن هذه الاستعارة تجعلنا نقرأ الواقع من خلال دلالة هذه الاتجاهات.

·الاستعارة الاتجاهية مثل الاستعارة الوجودية نظرا لطابعها الاستعاري، لأنّنا نتواصل بها يوميا حتى أصبحت من مسلمات وبديهيات.

2-2-الاستعارات الانطولوجية الوجودية:

تمكننا الاستعارات الانطولوجية من تشخيص المعاني المجردة بالإحالة عليها وتعيينها. وذلك من خلال تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية، وخاصة أجسادنا التي تعتبر مصدرا لاستعارات أنطولوجية متنوعة (الاستعارات التشخيصية).إنها استعارات تجعلنا نفهم العديد من التّجارب غير البشرية من خلال أنشطة بشرية مثل قولنا (خدعتني الحياة، الدّهر عدو، استعارة الأزمة شخص عدو.)...

ينتج هذا النّوع من الاستعارات من تفاعل تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية (المادية) وخاصة أجسادنا، بحيث ننظر إلى الأفكار المجردة كالعقل والحقيقة والانفعالات... باعتبارها أشياء مادية.ومن أمثلة هذه الاستعارات، استعارة الدّول وذلك باعتبارها شخصا . فحين ننظر إلى الدّولة باعتبارها شخصا تدخل في علاقة حوار مع الدّول، وفي التزامات واتفاقيات.

- أمضت الدّولة على كلّ الوثائق الدّولية.

تقدم استعارة مفردة الدّولة في شكل شخص يتحاور ويتجادل. وهي الاستعارة هنا قد حددت سمة الدّولة انطلاقا من سمة الكائن البشري. فهي استعارة سلطت الضّوء على الطّرق التّي تتصرف الدّولة بها. وتظهر على أنّها شخص يمضي على وثائق من خلال إسقاط سمات إنسانية على الدّولة.

- وطن عزيز لا يستحق ان تلطخ سمعته.
- الأزمة المالية تضرب النظام الاقتصادي العالمي.

تسمح لنا الاستعارات الواردة في (19-21) أن نرى ما هو غير بشري بشريا. فهي استعارات مجردة مثل:(الأزمة، الوطن، الدّولة عن طريق ما هو بشري يسمح لنا بإعطاء المعنى لهذه الأشياء.

●الحضارة البشرية تدخل البيوت.

نلاحظ من خلال التشخيص الوارد في البنية" الحضارة البشرية تدخل البيوت." أننا جعلنا الحضارة شخصا، نكون قد منحنا لظّاهرة الحضارة بكلّ ما تحمله من أفكار وقيم ومفاهيم معنى متجسدا ففهمنا خصوصيتها انطلاقا من محددات شخصية.

ونستنتج أن الاستعارات الوجودية كما جاء لها كل من جونسون ولايكوف أن الاستعارات الوجودية طبيعية وحاضرة بشكل دائم حتى إننا لا ننتبه لها لأننا نتخذها كبديهيات حتى انه لا يخطر ببالنا أن الأمر يتعلق بتـــصورات اســـتعارية.

2-3-الاستعارات البنيوية :

تعد الاستعارة البنيوية تصورا استعاريا ينبني بواسطة تصور استعاري اخر. فهي استعارة نفهم من خلالها الأشياء والتّجارب في تعابير أشياء أخرى. أي أنّها توضح لنا عنصرا من خلال عنصر أخر أكثر وضوحا.

تنشأ الاستعارات البنيوية من تجربتنا مع الأشياء والواقع الاجتماعي والثّقافي لذلك تختلف باختلاف المجتمعات. كما أشار لايكوف إلى الطّابع الحجاجي للاستعارة حيث يبدو أن كل واحد منا يمارس عملية الحجاج وإبداء الرأي لأنه يتصور أن هناك شيئا سيربحه أو يخسره باستعمال كلّ الوسائل اللغوية المتاحة. فقولنا مثلا:

●يجب إصلاح العدالة.

نلاحظ انطلاقا من البنية " يجب إصلاح العدالة " أن العدالة ترتقي إلى مستوى الرهانات الاجتماعية. فعملية ارتقاء المجتمع وتطوره مرهونة بعملية إصلاح العدالة.

3- الاستعارات غير الوضعية (الإبداعية):

يوجد هذا النّوع من الاستعارات خارج التّصور العادي. فهي استعارات تقوم على خلق علاقات جديدة غير مسبوقة بين الموضوعات. و تشمل كل الخطابات فلسفية وسياسية وشعرية...

يلعب المحيط الثقافي والبيئي والعقائدي دورا في خلق استعارات جديدة تتأسس على علاقات غير مسبوقة بين الموضوعات والأوضاع.

استنتاج عام:

-قام عمل جونسون ولايكوف على تبيان قصور النّظرية الكلاسيكية التي رأت في الاستعارة مادّة لغويّة لا مادّة للفكر.

-أساس الاستعارة عندهما هو التّفاعل البيئي والجسدي والثّقافي بين الإنسان وعالمه، لأن الاستعارة تعكس الثّقافة والبيئة التّي تنبث فيها.

- الاستعارة ليست نوعا من العبقرية الفردية، بل هي أساس تفكير الناس (بها نحيا ونموت).

-جوهر الاستعارة أنها تتيح فهم شيء ما وتجربته ومعاناته انطلاقا من شيء آخر.

-الاستعارة ظاهرة ذهنية لا لغوية مكنت الإنسان من التّعامل مع المجردات من خلال إسقاط التّجارب المادّية.

-حاولت النّظرية الاستعارية المعاصرة تجاوز قصور النّظرية الكلاسيكية التّي من أهم مقولاتها التّمييز بين(اللغة الحرفية واللغة المجازية)، وهي ثنائية تزعم أن اللّغة اليومية ذات دلالة حرفية مجردة من الاستعارات.

-الاستعارة تعكس أشكال التّفاعل داخل المجتمع مما يجعل من نسقنا التصوري نسقا استعاريا، إذ أننا نمارس تجاربنا وأفعالنا بشكل استعاري.

-الاستعارة وسيلة معرفية تسهم في تشكيل الواقع وتغييره من خلال عملية الإقناع التي تمارسها.

-الاستعارة ظاهرة ذهنية، مكنت التّفكير البشري من التعامل مع المجردات من خلال إسقاط التّجارب المادّية، كما تدخلت في تشكيل المفاهيم، كالمفاهيم الأخلاقية والإيديولوجيّة.

-الاستعارة ليست وسيلة لغويّة لوصف تشابهات موجودة قبليا بين شيئين، وإنّما هي وسيلة مفهومية ومعرفية لإدراك الواقع.

-الاستعارة ليست مقتصرة على اللغة الأدبية بل توجد في تفكيرنا وفي لغتنا اليومية وفي كل الأعمال التي نباشرها، فالنّسق الذي يسير مفاهيمنا وسلوكاتنا له طبيعة استعارية بالأساس.

-الاستعارات تختلف من ثقافة لأخرى تبعا لتعدد الثقافات التي تنتجها ،وهو ما يستند إليه المتلقي في عملية الفهم والتأويل.

-تعبر الاستعارة عن تصوراتنا الذهنية. و ترتبط بالتّجارب الحياتية التي تتعلق بالنظم الاجتماعية والثّقافية، مشكلة بذلك بنية جديدة هي حصيلة تفاعل مجالين. ويتم وفقها نقل كل سمات المجال الهدف إلى المجال المصدر، وهو ما يؤكد أهمية النّظرية التّفاعلية المعرفية التّي سدت ثغرات التّصور

التّقليدي للاستعارة فاتحة بذلك مجال التّفاعل بين القارئ والسّياق واستغلال ثراء الموسوعة المعرفية المفتوحة على مختلف العلوم بدلا من محدودية القاموس.

الكناية وتعريفها وأنواعها:

مفهوم الكناية:

لغة: من القاموس كربياك كناية هي' (استعمال) الكلمة ليست مشرقة/ ميتونيمي'[3]

" أما عند علي الجازم ومصطفى أمين فهذه الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم مع جواز إدارة ذلك المعنى."[4]

مفهوم الكناية لغة شكلها مصدر من لكلمة فعل "كنيت أو كنوت "المراد بين الشيء بكلام الآخر، ويقال بإشارة أو هجاء. ولذالك لفظ الكناية هي تكلمت بشيء وأردت غيره[5]."

مفهوم الكناية عند السيد المرحوم أحمد الهامشي في كتاب جواهر البلاغة الذي يبحث عن البيان. ويقول: "الكناية لغة ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره. أما اصطلاحا فهي لها أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعني الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة إرادته[6]."

وعند أحمد يوسف علِي في كتابه الكناية هي إحدى الصور البلاغية المعروفة على مستوى التعبير، ومستوى البحث البياني. والكناية في اللغة هي ترك التصريح أي التعبير المباشر غير الخفي، أو أن تتكلم بشيء ونريد غيره، وفي الاصطلاح ذات معنيين إرادة المعنى الحقيقي والمعنى اللازم[7].

1-أحمد زهدى محضار وأتابك علي. القاموس "كربياك" العصرى عرب إندونيسي. يوكياكارتا: ملتي كاريا كرافيكا. 1998 ،ص 1521

[4]- علِى الجارمى ومصطفى امين. البلاغة الواضحة: البيان والمعان والبديع. (جاكرتا: روضة فريس، 2007،ص 139

[5]- ترجم من مرجوكو إدريس. علم البلاغة: بين البيان والبديع. (يوكياكرتا: تيراس. 2007 ،ص 52

[6]- أحمد مصطفى المراغى. علوم البلاغة. ص 52

[7]- حمد يوسف علي و إبراهيم عبد العزيز زيد، البلاغة العربية دراسات ونصوص، مجهول السنة. ص 89

ومثل أن تقول عن فلان إنه رحب الصدر، فقد تقصد بهذا التعبير معناه الحقيقي وهو اتساع الصدر، أو لازم معناه وهو الحلم.

والمعنى الاصطلاح: هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، لكن لا ليكون مقصودا بالذات بل لينتقل منه إلى لازمة المقصود لما بينهما من العلاقة والملزوم العرفي .بعد أن عرف الشرح والرأي بعض العلماء البلاغيون، فلذلك عند الباحثة الكناية هي يبلغ الجملة لكنها تستعمل معناه الآخر وإرادته أو ذكر يستعمل كلمة مجازي أو الكناية شكله مصدر كنى يكنى كناية معناه يبين الشيء بغير، أو تلْميحٌ . الكناية بمعنى تكلمت بشيء واردات غيره لكن ليس معنى المجاز فقط ومعنى الحقيقي.

وهذا **المثل** :امرأة نؤول الضحى. فهذا التعبير ليس مقصودا لذاته وهو أن هذه المرأة تنام حتى ترتفع الشمس في الضحى، والمقصود وهو لازم هذا المعنى وهو أنّها امرأة مترفة ليس عندها ما يضطرها إلى الاستيقاظ مبكراً، فلديها من يقضى لها حوائجها ويقوم على شؤونها[8]. ومثل الآخر كما في قالت الخنساء في أخيها صخر:

طويل النِّجَاد رَفيع العمَادِ

كَثِيْرٌ الرَّمَاد إذَا مَا شِتَا

المراد هذا الشعر في اللفظ طويل النِّجَاد رَفيْعُ العمَادِ كَثِيْرٌ الرَّمَاد، تريد أن تدل هذه التراكيب على أنه شجاعٌ، عظيم في قومه، جوادٌ، فعدلت عن التصريح **هـ**ذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها، لأنه يلزم من طول حمالة السَّيف طولُ صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعُ عادةً، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرِهِ، كما أنه يلزم من كثرة الرَّماد كثرة حرق الحَ طَب، ثم كثرة الطَّبخ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم.

[8]- أحمد يوسف علي و إبراهيم عبد العزيز زيد، البلاغة العربية دراسات ونصوص، مجهول السنة. ص89.

ومن اسباب بلاغة الكناية أنّها تضع لك المعاني في صورة المحاسات، "ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحا ملموسا"[9].

2- أنواع الكناية:

بعد أن عرف مفهوم الكناية، فبحثت الباحثة عن الأنواع الكناية .وبعض العلماء البلاغيون الكناية باعتبار المكنى عنه صفة وقد يكون موصوفا و قد يكون نسبة.

وهذا شرحه، كما يلي:

وهذا شرحه، كما يلي:

أ. **الكناية عن صفة الكناية عن الصفة** : هو الكناية التي يطلب بها صفة كالجود والكرام. أو هي ما كان المكنى عن صفة.

قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ **رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً** ﴾ سورة مريم الآية 4

ويسمى هذا اللفظ بكناية صفة لأنه يوضح عن حال الجسم وهو ضعف ووهن، وهذا اللفظ تدل على الصفة.

وقال تعالى: ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ سورة مريم الآية 20

وأما هذا اللفظ وهو كناية عن الصفة لأن المراد بلفظ "لم يمسسني بشر" وهو بكر أو الجماع أي عبارة عن النكاح الحلال، ولفظ "بكر "هي من الصفة ليس من الموصوف.

[9]- علِي الجارمي ومصطفى امين. البلاغة الواضحة: البيان والمعان والبديع. جاكرتا: روضة فريس، 2007 ، ص142

ب. الكناية عن موصوف: هو الكناية التي يطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف أو هي ما كان المعنى عنه موصوفا.

وهذا المثال كما يلي:

قوله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾

سورة مريم الآية:45

ويسمى بلفظ "أن يمسك العذاب" بكناية الموصوف لأن المراد بهذا اللفظ هو تدل على أصاب البلاء، أي المصيبة من الله بسبب إنكاره. وأما البلاء ليس من الصفة لكن هو الموصوف وعبر إبراهيم بعبارة لطيفة بسبب العار، وهذا من الكناية اللطيفة.

- -كما في القصيدة التي تدل على الكناية عن الموصوف:

أرْجُ العطافِ مُهفهف نعم الفتى مُتَسهِّلُ في الأهل والأجنابِ.

المقصود عن هذه القصيدة تدل على الكناية عن الموصوف بلفظ "أرْجُ العطافِ مُ هفهف" والمراد نساء، لأنّ النّساء تصور كالزّهرة. وكل الزهرة ريحاها طيب ولين معاشرتها ، وطيب ريحها عادة.

كما في القرآن قوله تعالى في سورة مريم الآية 57 ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾

وتسمى هذا اللفظ بكناية عن الموصوف. لأن لفظ "ورفعناه مكانا عليا" هو الكناية عن درجة رفيعة ويوضح عن حال إدريس حين رفع ربه إلى درجة عليا ولفظ "درجة" هي من الموصوف.

ج. الكناية عن نسبة الكناية عن نسبة:

هو الشرف إلى آل طلحة كلّ أولئك يبز لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها. أي إثبات أمر لأمراء ونفيه عنه أو هي ما كان المطلوب بها نسبة. والمثل:

الجد بين ثوبيك ، والكرم ملْءُ بُرْدَيك

أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبة، فعدلت عن نِسبتهما إليه مباشره ونَسَبتَهما إلى مالهُ اتصال به، وهو الثوبان والبردان، ويسمى هذا المثال وما يشابهه الكناية عن نسبة.

3- أغراض الكناية:

في هذا الفصل، بحثت الباحثة عن الأغراض الكناية، استعمال الكناية في جملة أو لفظ هو لتحسين المعنى لأنّها نوع من أنواع علم البيان، وهو علم معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة. وأخذت الباحثة أغراض الكناية في كتاب جوهر المكنون وانقَسمَ كما يلي:

-الإيضاح.

-الإختصار.

-لتحسين المعنى.

-للعار (الحياء).

أ. الإيضاح هو يصور المعنى بصورة ظاهرة .

وهذا المثال: مقطب الجبين. المراد الكناية عن الحزن بصورة وجه القبيح او غير السعادة بسبب مصيبة تهجيئ اليه. ومثال الآخر هو منقطع الاوداج، والمراد بهذا اللّفظ هو الغضب، وقد ظهر أن كل الغاضب مصور على فاعل (بصوت جهر أو غيره).

زيد طويل النجاد. المراد هذه الجملة هي زيد الجسم طويل، بعيجة مهوى القرط أى أن عنقها طويل، والدليل قرطها الطويل المتدلى ما بين الأذن والكتف ومثل قولنا كناية عن طويل القامة: طويل النجاد. والنجاد هو ما يحمل فيه السيف، وهذا النجاد ملتصق بالقوام فطول النجاد كناية عن طول القامة أو القوام.

وكانت في كتاب الله تعالى موحية ومصورة للمعانى أحسن تصوير. وكانت مؤدبة مهذبة تجتنب ما ينبو على الأذن سماعه. ومن ذلك قول الله تعالى في كتاب الكريم: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

فقد أراد الله أن يعبر عن البخل والتبذير تعبيرا مصورا موحيا فترك التصريح وقرن البخل باليد المغلولة إلى العنق. وهذا خير تصوير لأن البخيل لا يمد يده بالعطية أي صور البخل بلفظ "يدك مغلولة إلى عنقك المغلول الذى لا يستطيع أن يمد يده.

ب. الاختصار:

ومثال من الاختصار وهو من قول تعالى في كتابه الكريم:﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ **الانشقاق** 19

والمقصود من هذا الكلام يوضح أن الانسان خلق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مختلقة وغير مختلقة بعد علم الشيء .ويبدل ذلك المقصود بلفظ طبق عن طبق.

ج. لتحسين المعنى: قوله تعالى في القرآن الكريم سورة الأنبياء الآية 32

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾

والمراد هنا إنه تعالى السماء وجعلها كالسقف المحفوظ من الإختلال وعدم النظم، فقد خفظت الشموس والكواكب في بها بحيث لايختبط بعضها في بعض، بل جعلت في أماكنها الحاض بها بقوة الجادبية.

د. للعار (حياء):

كما في سورة مريم الآية 20: ﴿**قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ .

ومثال أخر في انتفاع اللفظ لاستهجان أو لاستحاء كمثل المس والإتيان. المقصود بالمس هو الجماع وهو كناية عن العاشرة الزوجية بالجماع. وجعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه، كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أو لمستم النساء، فترك التصريح من أجل العار أو التأدب الكلام.

4– وظيفة الكناية الدّلالية:

أ– الكناية والبعد السيمائي العلامي :ويبقى أنّ الكناية سواء وظّفت التشبيه ، أم الإستعارة، أم الإستفهام، أم كانت مستقلة عن أية تقنيّة تعبيريّة أخرى ، هي علامة سيمائيّة تحمل دلالة ما . وهذه العلامة ليست كغيرها من العلامات السيمائيّة . إنّ تحيّزها داخل اللغة يجعل منها علامة مقترِضة للغة بحثاً عن معنى المعنى . وهي ، في اقتراضها هذا، لا تهدف إلى أن تقدّم دلالة تقريريّة واضحة ، ولكنها تهدف إلى تقديم دلالة احتماليّة تستطيع التقاط خصوصيّة رؤيويّة لا يمكن التقاطها إلاّ بلغة احتماليّة مفتوحة .

والسيمائيّة منهج معرفيّ تعامل معه القرآن الكريم بشكل دقيق وواسع ؛ لأن القرآن الكريم كان يتوخّى من العلامات التي أشار إليها تقديم حقائق يقينيّة للناس . ولقد أفاد الإمام(ع) من هذا المنهج في مواضع عديدة من «نهجه» . تحدّث عن البيت الحرام وعلاقة الناس به، فقال» :**وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته.**[10]

وبقطع النظر عن ورود كلمة (علامة) وأهميّة تحيّزها في مرحلة البدايات الاسلاميّة، فانّ قراءة الإمام(ع) هذه العلامة المتشكلة بالاستناد إلى عبارتين، هما: «لتواضعهم لعظمته» و«إذعانهم لعزّته» تشكّلان كنايتين، (لغة مقترضة) ،إنما يمثل وعياً مبكراً من الإمام بالعلامية، وبكيفية التعامل معها . فالكنايتان ليستا للتعبير عن موقع الانسان قياساً على تعزّز الله وتنزّهه كما تحتمله فائدة الخبر في العبارتين، ولكنهما إشارة إلى قدسيّة البيت الحرام، وإلى وظيفته التربوية والثقافية والاجتماعية والإنسانيّة. ويقول في مكان آخر: إنّ الله قد أرسل النبيَّ(ص) «إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمتلاث"[11]

وإذا كانت وظيفتا النبي(ص) الأولى والثانية اللتان تعبّران عمّا هو يقيني من إزاحة الشبهات، واستخدام العقل احتجاجاً بالبيّنات، فان الوظيفتين الثالثة والرابعة تمثّلان وعياً إضافيّاً بالعلاميّة، كيف

[10]- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بغداد،ص45
[11]- المرجع نفسه، ص 46

لا وهما تنطلقان إلى ما هو احتمالي . فالحذر والخوف غير قابلين للقياس بمقياس دقيق . هما حالان نفسيّتان مفتوحتان على كلّ احتمال . ويوصلنا هذا إلى أنّ العلاميّة السيمائيّة حاضرة بقوّة في تفكير علي(ع) وثقافته الإسلاميّة، وهذا ما يثير، في وجهنا ، سؤالاً منهجياً . إذا كان عليّ (ع) قد اقترض (الآيات) و(المثلات) في أثناء قراءته بعض وظائف النبي(ص) من خارج اللغة، فكيف اقترض اللغة لقراءة ما أراد قراءته ؟

ب ـ الكناية المصفاة أو المخلّصة:

ذكر عليّ(ع) اللهَ قائلاً: «متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده[12]، لقد أراد التعبير عن رؤيته إلى غنى الله عن الإنسان، فلم يجد وسيلة، أنجح من أن ينطلق من فقر الإنسان إلى خالقه . ويعني ذلك أنّ الإمام(ع) لا يريد أن يقدّم إلى القارئ معلومات لا يعرفها، فائدة الخبر . أراد أن يقدّم إليه لازمه؛ فدخل مدخل الكناية التي اقترضت الكلام لتذهب بنا إلى عمق متعلّق بصفات الله لا يمكن لتفكيرنا أن يسْبره إلى منتهاه. فثنائيّة (الاستئناس/ الاستيحاش) وثنائيّة (السكن/ فقد السكن) الخاصّتان بالإنسان تقدّمان الذات الإلهيّة ذاتاً منزّهة يعجز العقل البشريّ عن استيعابها . ذلك العقل المؤسّس على السببيّة التي أودعها الله في خلقه (العالم)، فكيف لعقل كهذا أن يفقه صفات خالق السببيّة . ظلّ هذا العقل عند تخوم صفات الله . أهي مستقلة عنه، أم هي عين ذاته ؟

وأورد الإمام(ع) التشبيه إلى جانب الكناية وأشركه معها لأداء الدلالة المقصودة، يوم جاءه الناس مبايعين: «فما راعني إلاّ والناس كعرف الضبع إليّ ينثالون عليّ من كلّ جانب [حتى لقد وطئ الحسنان، وشُقّ عطفاي] مجتمعين حولي كربيضة الغنم.[13]

فلو عزلنا التشبيهين وأبقينا على الكناية مخلّصة «حتى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي» لوقعنا على كناية تقترض (فائدة الخبر) لتعبر بها إلى لازمه . ويكون هذا اللازم عادياً إذا وقفنا عند حدود الإشارة إلى العدد الكبير الخاص بأولئك الذين انثالوا إليه من كلّ جانب . فالفعلان الماضيان المبنيّان للمجهول لا يشيران إلى أنّ ما حدث للحسنين ولعطفي الامام قد ضاعت مسؤوليته فحسب ،

[12]- المرجع نفسه، ص 40

[13]- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بغداد،ص49

ولكنّهما يشيران إلى ضخامة الحشد الذي سلك سلوكاً غريزياً أيضا ، فتحوّل من جديد، إلى لغة مقترضة.

تشير هذه الغريزيّة إلى خوف صاعق شكّل مادّة اقتراض جديدة تشير إلى أيمان عميق كانت تخفيه تحت طبقات عديدة من الغرق في الضلالة، إيمانٍ بأنّ عليّاً(ع) هو المنجاة . ويؤكّد هذا المعنى التشبيهان اللذان رافقا تلك الكناية . وإذا إشار (عرف الضبع) إلى كثافة تهافت الناس عليه، فان (ربيضة الغنم) أدخلت المتهافتين في عداد الأنعام، وذلك من خلال تقلّص دور العقل إلى حدّ الاختفاء لتطغى عليه غريزة النجاة من المأزق الجمعي . وهذه الدلالة الاحتماليّة التي قدّمتها الكناية لا يستطيع أيّ متلقّ أن يتمثلها من دون الإرتكاز إلى الثقافة التي يمتلكها الإمام(ع) من جهة ، وإلى مشروعه الاجرائي لمبادئ الاسلام من جهة ثانية . ذلك المشروع المرتبط بـ«حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ اللهُ على العلماء ألاّ يقارّوا على كظّه ظالم ولا سغب مظلوم»، بما يعني أن الكناية لم تكن كناية تسوّغ قبول الإمام(ع) بالأمر، فثقافته قائمة على الزهد بالدنيا، كيف لا وهي أزهد عنده «من عفطة عنز.[14]

الحكم مسؤولية لا مكسب . وهذا ما يجعل من انثيال الناس إليه ، إشارة إلى فجيعتين : الأولى أنتجها التعامل مع جموع محكومة بغريزتها الجمعية ،والثانية تجلّت في قبول خلافة قد زهد بها.

وتأتي كناية أخرى لتقدّم الوجع العلويّ المرّ بواقع الناس في عصره ، فتدفع المرء ليتساءل: لماذا جاء الإسلام ؟ وهل تحتاج البشريّة إلى هذه التجربة المديدة المرّة لكي يتمّ اجراؤه مع المنتظر (عج) ؟ قال عن الذين طالبوه بدم عثمان : «إنّهم ليطلبون حقاً تركوه ، ودماً هم سفكوه[15]

في إشارة إلى الكيفيّة التي جرى بها مقتل الخليفة الثالث . وهذه الكيفيّة هي فائدة الخبر التي لم تكن مقصودة لذاتها ولكن للازمها.

فالمعلومات التي تفيد بأن هؤلاء الناس قد حرّضوا على قتل عثمان متخلين عنه، مع أنه إمام المسلمين بالنسبة إليهم ، تعني أنّهم ليسوا حياديين منصفين ، هم شركاء في سفك دمه. وهذا الكلام هو لغة مقترضة تومئ إلى ذرائعيّة هذه الجماعة : الذرائعيّة التي تخرجها من دائرة المبدئيّة، وتقدمها فئة

[14]- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بغداد،ص50
[15]- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بغداد،ص63

منحرفة عن الإسلام ومبادئه . ويصل بنا هذا المعنى إلى معناه في أن معركة علي(ع) هي معركة الإسلام في مواجهة العاملين على إجهاض حركته ، كيف لا ، وقد نظر إلى هذه الذرائعيّة بعين اليقينيّة التي رأى الإسلام من خلالها؟ فهو قد آمن إلى درجةٍ بات معها رفع الغطاء لا يزيد في ذلك الإيمان ولا ينقصه.

ولم تتجلَّ الأزمة التي واجهها الإمام(ع) في تجربته الاجرائيّة للإسلام مع الفئّة التي ناصبته العداء فحسب، فلو كانت المشكلة عند هؤلاء وحدهم لهان الأمر . تجلّت تلك الأزمة في من عُرفوا بأصحابه أيضاً . وقوله : «إن أحبّ ما أنا لاقٍ إليّ الموتُ[16]، لا يشير إلى عمق الوجع الذي يشكو منه الإمام(ع) تماما؛لأنّ المتلقّي لن يدرك خصوصيّة ذلك الوجع إلاّ إذا سمعه يقول : «أفٍ لكم، لقد سئمت عتابكم[17]

هذا الكلام لا يصلنا بالشعور الذاتي الذي انتاب علياً(ع) حيال أصحابه فقط ؛ لأنّ هذا الشعور لغة مقترضة تخرج به من فائدة الخبر إلى لازمه . وإذا كان العتاب لا يوجّه إلاّ إلى صديق، فهل يعني ذلك أنّ الإمام(ع) كان يتأمّل خيراً من هؤلاء الأصحاب ، فينهضوا معه لمواجهة الفتنة التي أثارها معاوية في بلاد الشام ؟ السأم إشارة إلى أن العتاب قد وُجّه المرّة بعد المرّة حتى بلغ حدّاً أشعر المعاتِب بعدم جدواه . فالتجريب الخائب يقود صاحبه حتماً إلى السأم. ووضع كهذا لا يؤشّر إلى وجود خلل في البنية النفسيّة والاخلاقيّة الخاصة بهولاء الأصحاب فحسب ، ولكنّه يتعدّى ذلك ليشير إلى وضعيّة مرّة يعيشها الإمام(ع) في وقوفه إلى جانب الدين في مواجهة الدنيا أيضاً . إنها إيماءة إلى أن هؤلاء الأصحاب يصبّون في مصب معاويّة ،رجل الدنيا بامتياز، وعوا ذلك أم لم يعوه . واستفهامه عقب الإشارة إلى ذلك السأم قائلاً : «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضكم[18]

هو استفهام كنائي يعبّر عن يأس مكين من استنهاض هؤلاء الرجال . فكيف يواجه الدنيا برجال هم رجالها ؟

[16]- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بغداد،ص259
[17]- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بغداد،ص259
[18]- المرجع نفسه، ص78

إنّ رؤية عليّ(ع) الثاقبة إلى العالم المبنيّة على ثقافةٍ ، إذا أردنا أن نقدّمها قلنا : إنّها الثقافة التي أتاحها العصر، واجه بها الإمام الواقع بيقينيّة ركينة . وثقافته هذه تقرأ الواقع قراءة الانسان الأديب من موقعيّة القائد . فشخصيّة عليّ(ع) ليست شخصية المؤمن الموقن فحسب، ولكنها شخصيّة الأديب الكبير ، والقائد الكبير ؟

جـ الكناية القائمة على المقايسة :تأتي الكناية القائمة على المقايسة، في خطابته، لتمثّل كناية ذات مذاق خاصّ ، فبعد وقعة النهروان التي خرج منها منتصراً متهيّئاً لإنهاء الوضع الشاذ الذي أثاره معاوية في بلاد الشام، قال في خطبة له : «الذليل عندي عزيز حتّى آخذ الحقّ له، والقويّ عندي ضعيف حتى آخذ الحقّ منه [19]«وكلام كهذا عابق ، كما يُلاحظ، بصراعيّة واضحة جداً . فالثنائيات الضديّة متعدّدة:

ـ (الذليل / عزيز) القائمة على ثنائية أخرى ضمنيّة (التعريف / التنكير)

ـ (آخذ له / آخذ من)

ـ (القويّ / ضعيف) القائمة أيضاً على ثنائيّة (التعريف / التنكير)

ونجد إلى جانب هذه الثنائيّات ثنائيتين قائمتين بين مادتي الموازنة :المستضعف والمستقوي)، نعني بهما (الذليل / القوي)، و(عزيز / ضعيف).

أضف إلى كل ذلك ثنائيّة متشكلة من مآلي طرفي الصراع : (المآل الإيجابي ⟵ عزيز «نكرة» / والمآل السلبي ⟵ ضعيف «نكرة») انها رؤية عليّ(ع) النافذة إلى عمق من أعماق العدالة الإسلامية لم تصل إليه أية رؤية أخرى . و(حتى) التي قال عنها لغويّ كبير «سأموت وفي نفسي شيء من (حتى)"؛ لوعورة مسالكها . سلكت بنا في هذه الخطبة مسلكاً طيّعاً . كلمة (عزيز) تضع من يتصف بها في مقام متعال على مقام الناس العاديين.

ولقد احتلّ هذا الموقعَ المتعالي ، عند عليّ(ع) بسبب الظلم الذي لحق به . ، وسيظلّ عزيزاً متميّزاً عن العادي حتى يُنصف من مظلوميّته . فإذا ما أُنصِف خرج من دائرة التعالي ليدخل من جديد دائرة العاديّة التي تعبّر عن صحّة الحياة الاجتماعية ، حيث لا عزيز ولا ذليل . ومما يجدر ذكره، هنا، أن

[19]- نهج البلاغة ، ص 99

(أل) التعريف التي دخلت على كلمة (ذليل) في الخطبة، إنما دخلت لتسليط الضوء على وضعيته غير السويّة . وذلك عكس كلمة (عزيز)؛ التي لا تحتاج إلى التعريف . وقد أدّت (حتى) الدور نفسه في الجانب الثاني من المقايسة ، فكلمة (ضعيف) تضع من يتصف بها في مقام يتعالى عليه مقام الناس العاديين ، وذلك بسبب الظلم الذي مارسه جرّاء قوّته . وعندما يُنتصف منه يخرج ، بالنسبة إلى علي(ع) من دائرة الضعف ليدخل دائرة العادية التي تعبّر عن صحة الحياة الاجتماعية ، كما أسلفنا.

ويبقى أن هذه الكناية القائمة على المقايسة والضديّة ، قد أدّت دورا كشفيّا غير عاديّ أرتنا مطلقيّة العدالة الاسلاميّة كما رآها الإمام(ع) . ومما يجدر ذكره أنّ مناخ هذه الكناية قائم على بعدٍ تفاؤليّ واضح . إنّ كلمة (عندي) التي تكرّرت في الحالين: حال (الذليل)، وحال (القويّ) ، إنّما تشكّل إشارة إلى الإمكانية لا إلى التحقّق ، التحقّق الفعلي شأن آخر يتطلّب ناصراً . فهل وُجِد الناصر ؟ قال الإمام متحدثاً عن أصحابه : «إنكم ، والله ، لكثير في الباحات ، قليل تحت الرايات[20]

وقسم الإمام (والله) ناجم عن تجربة دالّة تقدّم حقيقة قائمة على ثنائيّة ضديّة (كثير / قليل) . وهي لا تحمل معنى (التوبيخ) وحده ؛ لأن توبيخ هذه الجماعة حصيلة حاصل . التوبيخ ، هنا ، لغة مقترضة عبّرت عن خيبة أمل علي(ع) من جهة ، وعن الأزمة التي يواجها في محاولته إجراء مقولته السابقة في تحويل الذليل إلى عزيز والقويّ إلى ضعيف على قاعدة العدالة الإسلامية .

إن هذه الأزمة يمكن معالجتها إذا بقيت في حدود الأزمة . سرعان ما تحوّلت إلى مأزق: «إني ، والله ، لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم ، باجتماعهم على باطلهم ، وتفرّقكم عن حقّكم.[21]

ولقد جاء القسم (والله) مرّة ثانية معضوداً بحرف التوكيد (أنّ) المرتبط بضمير المتكلم ليشير إلى اعتقاد ركين عند الإمام علي(ع) أنّ الأمور متجهة لغير صالح الدين . تضمر الثنائيّة الضديّة (اجتماعهم /تفرّقكم) ثنائيّة ضديّة ثانية داخلها (هم / أنتم) .

وإضافة المصدرين إلى هذين الضميرين ينقل الضديّة بالعدوى إليهما . وكذلك الأمر بالنسبة إلى الثنائيّة الثانية (باطلهم / حقكم).

[20]- نهج البلاغة ، ص 99
[21]- المرجع نفسه، ص 67

ولا تثير مثل هذه الضديّة سخرية مُرّة من موقفين متضادين مثّل كلّ منهما خروجاً بيّناً على المنطق ، وعلى مقتضيات الإسلام ، ولكنّها إشارة إلى إمكانيّة نجاح رجال معاوية في إقامة دولتهم . وهذا يعني أن الإمام(ع) في موقفه مع الدين انما يواجه أزمة غير قابلة للمعالجة.

كان يشاهد بأمّ عينه تهاوي مشروعه أمام مشروع معاوية ، وسقوط مشروع الدين في مواجهة مشروع الدنيا ، إنّها المأزقيّة بعينها ؟

د- التشبيه والبعد الكنائي :التشبيه غير مستقلّ عن الكناية ، وهو بها يشكّل قراءة نافذة إلى العمق الذي أمسكت به الرؤية . والهوية الفنية (المشبه به) التي تشكّل القراءة المبدئيّة لذلك العمق سرعان ما تُقتَرض للإيحاء بالمسكوت عنه.

والمسكوت عنه لا يعني أن الأديب يتوخّى حجبه عن المتلقي، سُكِت عنه ؛ لأنه لا يمكن تقديمه ، والوصول إلى الغاية منه ؛ إلاّ بمثل هذا السكوت الناطق.

خاطب الإمام(ع) أهل العراق قائلاً: « يا أهل العراق، فانّما أنتم كالمرأة الحامل . حملت فلمّا أتمت أملصت ومات قيّمها وطال تأيّمها وورثها أبعدها» .

مستحضراً هويّة المرأة الحامل التي تشكل إشارة إلى أنّ عمل هذه الجماعة ثمّرٌ ما زال في طور التكوّن والنماء . فهل سيعطي هذا الثمر أُكُله ؟ يأتي قوله : «فلمّا أتمت أملصت» ليجيب عن هذا السؤال بأنّ ذلك الحمل (عمل العراقيين) كان مجرّد تعب غير مجد .

سقوط الحمل أضاع الفائدة . لم يقيّض لهذا الكدح أن يعطي أُكُلَه . وتأتي الإشارة الثالثة «ومات قيمها وطال تأيّمها» لتفيد باستحالة الحمل مرّة ثانية[22]، استحالةِ الانتصار وتحقيق الهدف.

وهنا يكمن بيت القصيد من التشبيه فحال أهل العراق الذين بذلوا جهداً ثم أضاعوه هي التي تضمر المسكوت عنه الذي أراد الإمام إيصاله إلى المتلقّي. والمسكوت عنه يفترض إقتراضاً للغة ، وتوظيفاً أدق وأعمق لها ، من أجل الوصول إليه.

وإذا كان تشبيه الجماعة (أهل العراق) بالفرد (المرأة الحامل) إشارة إلى أن تلك الجماعة جماعة متجانسة، بشكل عام، لا تفاوت بين أفرادها في الموقف ، فإنّه يعني في ما يعنيه أننا أمام طبقة أعمق من المعنى تشير إلى أن هذه الجماعة قد تحمّلت مهمّة القتال إلى جانب علي(ع) وهناً على وهن .

[22]- علي زيتون ، أدبية الخطابة ، ص 89 – 90

وقائد مثل علي(ع) يحمل على عاتقه همّ تنفيذ الدعوة الإسلامية بصورتها المثلى يحتاج إلى جماعة ، غير هذه الجماعة المتوافرة.

ويبقى أن الكناية التي حملت ذلك التشبيه بين عطفيها قدّمت الهوّة واسعة بين ثقافة الإمام وقياديّته من جهة ، وبين الامكانات البشرية المتوافرة من جهة أخرى . إنها إشارة إلى أزمة احتمالية قد تصير مأزقاً . دعا عليّاً(ع) تخاذلُ رجاله وتواكلهم ليستذكر صورة المجاهدين الأول الخلّص، فقال: «الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه ، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفا وصفاً صفا» ، مقدّما بهذا الكلام ارتباط المجاهدين الأوائل بالجهاد ارتباطاً يصعب تحديده ؛ لأنه تحوّل بفعل التشبيه إلى دلالة احتماليّة يستحيل تلمّس جميع أبعادها. وما أراده الإمام من هذا الكلام ،هو أن يكون كلاماً قابلاً للاقتراض والتوظيف الأدق والأعمق ، من أجل التعبير عن المسكوت عنه الذي يقدّم من التشبيه عمقه الكنائي . فايمان أولئك المجاهدين الذي بدا عشقاً آسراً ، تحوّل إلى مرآة ترينا إيمان رجال علي(ع) إيماناً بلغ من الهشاشة درجة يصعب معها تلمّس أطرافها وأبعادها [23].

وهشاشة إيمان رجاله كلام صالح للاقتراض في مستوى آخر، إذ يكشف لجوء علي(ع) إلى المجاهدين الأوائل وإلى حنين النيب عن همّ كبير من همومه لطالما نذر نفسه له . وهو الجهاد من أجل احقاق الحق وإقامة دولة العدل الإلهي . يعني ذلك أن الجانب الذي قرأه الإمام من جوانب الوجود قد ارتبط بهمومه الكبرى ، الإسلام ، والعدل الإلهي ، والمسلم الحقيقي ، والجهاد الخالص لوجه الله.

هـ الاستعارة والبعد الكنائي :ارتكزت فعالية التشبيه، كما رأينا، على البعد الكنائي العلامي الذي يفيد من الكلام نفسه ، عبر مستويات متعدّدة، إذ تتوالد الدلالات مستوى بعد آخر، على قاعدة (معنى المعنى) الذي تبيّنه الجرجاني في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي . والاستعارة، هي الأخرى ، قد ارتكزت على البعد الكنائي العلامي الذي تحتمله كالتشبيه ، وان كان بطاقة أشدّ ؛ لأنّ الاستعارة توفّر من الاحتمالية ما لا يستطيع التشبيه أن يوفّره . فرؤية الأديب مع الاستعارة رؤية مهيمنة تهدف إلى إلحاق رؤية المتلقي بسببيّتها الخاصّة . من دون أن يعني ذلك سيطرة بقدر ما يعني شراكة مفروضة مع رؤية الأديب . يجد المتلقي نفسه وقد انتقل مع الاستعارة إلى عالم مختلف عن العالم المنطقي السببي له فيه ما للمؤلف ، وان كانت رؤيته فيه رؤية من الدرجة الثانية تشتغل داخل

[23]- المرجع نفسه، ص 99

آليات اشتغال رؤية الأديب.[24] ويصل بنا هذا إلى السؤال المطلوب . كيف تعامل علي(ع) مع الاستعارة ؟

كان دفع الفتنة همّاً محورياً عند الإمام(ع) ، خصوصاً في زمن خلافته . تحدّث عمّن أطاعوا الشيطان وسلكوا مسالكه قائلاً: «في فتن داستهم بأخفافها ، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها» . غيّبت الاستعارة، كما يلاحظ ، الهويّة الموضوعيّة المجرّدة لتلك الفتن ، واكسبتها هويّتين فنيّتين محسوستين هما : هويّة الجمل التي تبدّت من خلال الاخفاف ، وهويّة الثور التي ظهرت من خلال الأظلاف .

وهاتان الهويتان تقدّمان الفتنة قوة بهيميّة هائلة متمكنة من السحق . ولا يعني ذلك أن الاستعارة هنا قد قامت بالوظيفة التعويضية وحدها، من خلال محاولتها تقديم الفتنة كما رآها الإمام(ع) . فوظيفة الكشف عن خصوصية رؤيته إلى الفتنة لم تقف عند حدود تقديم الفتنة بصورة بشعة .

أفادت من تلك الصورة لتصل بنا إلى وظيفة ضمنية هي الوظيفة الاقناعية، إذ يصبح المتلقي ، داخل العالم الفني محكوماً بآليات اشتغال هذا العالم الذي يدخل الخوف من الفتنة قلبه فيبتعد عنها.[25]

ويبقى أنّ المسكوت عنه الذي اقترض اللغة السابقة هو أنّ علياً(ع) ، ومع وصوله إلى قناعه مفادها أنّ الذين غرقوا في أوحال الفتنة بات ميؤوساً من إمكانية إصلاحهم ، قد أراد ان يلقي الحجة على الضائعين في اللحظات الأخيرة التي سبقت الانهيار.

ويعني ذلك أنّ ثقافة الإمام (ع) قد باتت تعيش يأساً مرّاً مما يجري ، حتى لكأنها ثقافة قد وُجدت في غير زمانها ، وفي غير مكانها ، أو لعلّها تمثل خلاص البشرية التي يستنير بها المخلّص في آخر الزمان.

ولقد تعامل علي(ع) مع الدنيا بمثل ما تعامل مع الفتنة . وإذا قُدِّمت الفتنة بشاعةً تدفع للتخلّص منها ، فان جهداً أكثر يجب أن يُبذل لتخليص الناس من شرور الدنيا ، لما تمتلكه من مغريات، قال الإمام(ع) : «إنّ الدنيا قد تصرّمت ... لم يبق فيها إلاّ سملة كسملة الأداوة ، أو جرعة كجرعة المقلة ، لو تمزّزها الصديان لم ينقع» . وإذا كانت السملة بقيّة الماء في إناء وهي هويّة فنيّة أعطِيتها الدنيا لتَعرُّف مدى ضآلتها، فانّ الإمام(ع) قد عضدها بأداتين تسهمان في إظهار شحّ تلك الضآلة .

الأولى هي الأداوة (إناء ماء التطهّر) التي تمثّل السملة فيها، ما علق في قعرها من رطوبة ، علامةً على

[24]- المرجع نفسه،ص 142- 143

[25]- علي زيتون ، أدبية الخطابة ، ص 147

ما لا يمكن الإفادة منه، و**الثانية** هي المقلة، تلك الحصاة التي تُقاس بها الجرعة المحدّدة للفرد حين تقلّ المياه. وإذا كانت الجرعة، في ظروف شحّ الماء، هي الدنيا ، فانّ قوله : « لو تمزّزها الصديان لم ينقع» علامة شديدة الإيحاء بخروج الدنيا من دائرة المفيد [26].

وإذا كانت الاستعارة العلويّة الخاصة بالدنيا قد وُظّفت لتهوين أمر الدنيا ، فان هذا التهوين سيتحوّل إلى كلام مقترض ، يومئ بغير التفاتة إلى تسفيه الفتنة ، من خلال تسفيه الأساس الذي استندت إليه . ونصل مع تسفيه الفتنة إلى مستوى جديد من مستويات الاقتراض . نعني بذلك اقتراضَ المقترَض .

فالفتنة إشارة قويّة إلى أزمة تطال الأمة التي يتصارع فوق حلبتها عدوّان لدودان : الدنيا وأداتها الفتنة في مواجهة الثقافة الإسلاميّة التي ترى الدين أساساً لصلاح الدنيا . فلا عدالة في الدنيا من غير إيمان بالآخرة . الآخرة هي الضابط المكين للعدالة على الأرض ؛ وإذا كانت الآخرة مهزومة في ثقافة الدنيويين الذين يمثلون الكثرة الكاثرة ، فانّ الثقافة العلويّة تواجه وضعاً صعباً لا يسمح لها بالتحقّق.

و- الوصف والبعد الكنائي :لا تأخذ الكناية مداها في ما سبق من تقنيات فحسب ، ولكننا نجدها تتعامل مع تقنيات أخرى أيضاً ، كالوصف مثلاً . والوصف تقنيّة وُجدت للكشف عمّا استطاعت الرؤية أن تنفذ إليه من العالم المرجعي . فهي، بناء على ذلك ، طاقة تعويضيّة ، مثلها مثل غيرها. وظيفتها القبض على خصوصيّة رؤيويّة عجزت اللغة العادية عن التقاطها.

وصف الإمام(ع) أصحاب الرسول(ص) قائلاً: «ولقد كنّا مع رسول الله(ص) نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ، وأعمامنا . ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليما[27].

يرتكز الوصف في هذا الكلام على مؤشّرين واضحين : الأوّل هو الفعل الناسخ (كنّا) الذي يقدّم وضعية المسلمين الملتفّين حول الرسول(ص) ، والثاني حضور فعلي المضارع (نقتل) و(يزيدنا) اللذين يصفان حدثين . ووصف حدث قتل المسلمين الأوائل آباءهم وأبناءهم وأخوانهم وأعمامهم ليس وصفاً حياديّاً بريئاً يقدّم للقارئ معلومات محدّدة عن حدث محدّد، وهو لا يقصد الإثارة في مشهد قتلِ من كان يجب الوقوف إلى جانبهم ، وهم أقرب الناس رحماً إلى قاتلهم . اقترضت الكناية الكلام الذي قدّم هذا الحدث لتوحي إلينا بثقافة جديدة تقع خارج الثقافة الجاهليّة القائمة على القبليّة وقربى الدم التي يتحدّد ، على أساسها ، السلوك والموقف . وتثير هذه الثقافة الجديدة في وجهنا ، سؤالاً

[26]- المرجع نفسه.
[27]- نهج البلاغة ، ص 91.

مبدئيّاً : هل كان الحدثُ الذي أشير إليه حدثاً مؤلماً لمعتنقيها ؟ يأتي الجزء الثاني «ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليما» ليحاور ما يمكن أن يكون قد داخل تفكيرنا من أسئلة صامتة غير معلنة . إذا كانت كلمة (تسليم) مغمّسة بشيء من الحزن ، لا الشعور بالخطأ، وبشيء من الأسف على عدم انحياز من قُتِلوا إلى الإسلام ، لأنّ انحيازهم هذا لا غٍ لأيّ حرج من قتل الأقربين ، فانّ كلمة (إيمان) إشارة قويّة إلى ثقة هؤلاء القاتلين بصحّة موقفهم . يعني أنّ الوصف، بمجمله، لم يكن وصفاً حيادياً ، كان وظيفيّاً يقرأ خصوصيّة الموقف الجديد من الحياة المبني على خصوصيّة ثقافيّة مؤسّسة على الموقف الجديد.

وقبالة هذا الوصف الذي أبرز متطلبات الثقافة الاسلاميّة الجديدة وما تفرضه على معتنقيها من مواقف حاسمة ، نجد وصفاً لجيش معاوية ، يحمل غير إيماءة إلى جيش علي(ع) . «ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورُعُثها ، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام ، ثمّ انصرفوا وافرين ، ما نال رجلاً منهم كلمٌ ، ولا أُريق لهم دم[28]

لم يصف الإمام(ع) ما قام به جيش معاوية وصف صحافيّ ينقل أحداثاً ، بشكل حياديّ، إلى مؤسسته الإعلاميّة . وهو لم يتوخّ أن يقدّم بشاعة ما قام به جيش معاوية فحسب ، أراد ان يقدّم تخاذل جيشه أيضاً . وموازنة بسيطة بين رجال الرسول(ص) الأوائل وبين رجال علي(ع) ، ترينا كم تبدّلت حال الإسلام والمسلمين، بما يشير إلى أزمة تواجهها الثقافة الإسلاميّة الحقّة في أثناء محاولتها التحقّق على أرض الواقع ، حتّى لكأن الإمام(ع) يرى بعين ثقافته تلك كيف تتهاوى القيم الإسلاميّة أمام ناظريه من دون أن يستطيع رأب الصدع . وذلك بسبب غياب الناصر الحقيقي . إنّ دخول رجال معاوية على المرأة المسلمة وعلى المرأة الذميّة التي أخذ الإسلام على عاتقه مهمة الدفاع عنها ، ثم قيامهم بانتزاع زينة هؤلاء النسوة إنما يمثّل إشارة إلى أننا أمام جماعة إسلاميّة في الظاهر ، معادية له في الحقيقة . كيف لا ، وأن لا تمتنع هاتان المرأتان إلا بالاسترجاع والاسترحام ، بما يعني أننا أمام إشارة تعيدنا إلى النخوة الجاهليّة بكلّ استنسابيّتها البعيدة عن السنن الإسلاميّة وقواعدها الرشيدة ؟ ويضعنا كلّ ذلك في مواجهة الأذيّة التي أوجعت مشاعر الإمام(ع) وأدمت قلبه ، بسبب غياب المدافع الحقيقي . وهذا ما يؤذن بالانهيار الكبير وفق الرؤية العلويّة.

[28]- نهج البلاغة ، ص 69 – 70

ي ـ السرد والبعد الكنائي:

وكما كان الوصف تقنيّة كشفيّة على قاعدة الكنائيّة ، فان السرد هو الآخر تقنية كشفية أخرى . ذلك أنّ الأفعال الماضية التي تشكّل قوام السرد، لا تتالى لتقدّم إلينا معرفة حياديّة ، ولكنّها تمثّل مادّة للاقتراض الكنائي في قراءة ما نفذت إليه الرؤية من أعماق العالم والوجود.

سرَد الإمام(ع) الأحداث التي رافقت مبايعة الناس إياه بالخلافة فقال: «وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككتم عليّ تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء . [29]«ومشهد كهذا إنّما يقوم على مجموعة من الأحداث السريعة التي لا تتطلّب وقتاً طويلاً لتتحيّز في الزمان من مثل (بسطتم يدي) و(كففتها) ... الخ . وفاعل هذه الأحداث طرفان: الناس وعليّ(ع) . الناس ، ظاهراً ، يبادرون : الفعل (بستطم) المتعدي إلى يد علي(ع) ، والفعل (مددتم) المتعدي إلى المفعول به نفسه ، والفعل (تداككتم) فعل الناس بقطع النظر عن موقف علي(ع) منه.

وقبالة هذه المبادرة تقع الأفعال المسندة إلى الإمام(ع) في موقع ردّة الفعل: الفعل (كففتها) المتعدي إلى اليد التي بُسطت والمرتبط بإلفاء ، حرف العطف الذي يقدّم فعل (الكفّ) تالياً زمنياً من جهة ، ومتعلّقاً بسابقه(بسطتم) من جهة أخرى ، والفعل (قبضتها) الذي يقع موقع الفعل (كففتها) من جهة ويتجاوزه من حيث التخلص من المبايعة من جهة ثانية . ففعل (القبض) هو ردّة فعل أقوى من فعل (الكفّ) . ولا يعني كلّ ذلك أنّ المبادرة متعالية ، هنا، على ردّة الفعل.

هدفت المبادرة إلى مبايعة عليّ(ع) بالخلافة ، وردّة الفعل رفض لتلك المبايعة . ومن يرفض جائزة بحجم الخلافة يعني أنه يبني موقف الرفض على تفكير عميق وموقف ثقافي إنساني شديد الخصوصيّة والخصوبة . ومن يسعى إلى تقديم مثل تلك الجائزة يعني أنه يبني موقفه على خوف كبير وهلع . ويؤدّي ذلك إلى القول بأنّ المبادرة هي ردّة فعل حقيقيّة على ذلك الهلع ، وانّ ما بدا ردّة فعل من خلال الرفض هو في الحقيقة مبادرة مؤسّسة على تفكير وموقف . وما كان لهذه الأحداث التي سُرِدت لتؤدي إلى ما أدّت إليه بشكل حاسم لولا التشبيه من جهة «تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهيم» ولولا الكنايتان المستقلتان اللتان قامتا على فعلين في آخر الكلام : (انقطعت النعل) و(سقط الرداء) . فالتشبيه قدّم الجماعة جماعة بهيمية، فاقدة الرشد، لا تحسب أيّ حساب لغير الشرب حتى

[29] . - نهج البلاغة ، ص 250 – 251

ولو كان في ذلك خطر على الحياة . وهذا التشبيه لم يقدّم الجماعة فاقدة الرشد فحسب ، ولكنّه قدّمها متحرّكة بغريزيّة قاتلة . يؤكّد هذا الكنايتان الأخيرتان : (انقطعت النعل) و(اسقط الرداء) . وان تنقطع نعل المرء ويسقط رداؤه من دون أن يتنبّه إلى ذلك ، يعني أنه في حال من الرعب لا توصف . وإذا ما سبقت هاتين الكنايتين (حتى) التي أفادت استمرار التداكَ ،في إشارة إلى انعدام إمكانيّة التراجع . يعني أنّنا لن نخلص من الكناية المترتبة على أفعال الماضي القائمة على أحداث سريعة ، كما قلنا ، إلى وجود أزمة مرعبة تحيق بالأمّة فحسب، ولكن إلى الإحساس العميق لدى الأمّة بأنّ خلاصها لن يكون إلاّ على يد عليّ(ع) أيضاً، حتى لكأنّ عليّاً هو الماء الذي احتاجه العطاشى الممنوعون منه لمدّة طويلة (الابل الهيم).

المهمّ أنّ السرد قد طرح قضيّة الخلافة الاسلاميّة بما هي موقع سياسي لتدبير شؤون الأمّة . وقد قدّمها من خلال رؤية علي(ع) وثقافته وبنية شخصيته النموذجيّة في تمثيل المسلم النموذجي تمثيلاً دقيقاً وعميقاً . يعني ذلك أن السرد لا يهدف إلى تقديم معرفة بأحداث وقعت ، هذه الأحداث معروفة . شكّل السرد بنية كنائيّة مركّبة . تقترض الأحداث لتصل من خلالها إلى إثارة أدقّ القضايا وأكبرها . نعني وظيفة المبايعة وشروطها.

ومهما يكن من أمر ، فقد بايع المسلمون عليّاً(ع) مع رغبته في أن يكون وزيراً لا أميراً يسدّد ولا يدير . فما الذي جرى بعد ذلك ؟

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة [أصحاب الجمل]، ومرقت أخرى [فسق الخوارج]، وقسط آخرون [جور أصحاب معاوية] ... حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها [زينتها] [30] . (لا ترتبط (لما) بالفعل (نهضت) الذي جاء بعدها فحسب ، ولكنها ترتبط بما سبق النهوض بالخلافة أيضاً . ارتبط بالبسطِ والكفّ ، والمدّ والقبض، والتداك الذي استطال حتى انقطعت النعل وسقط الرداء . تضع (لما) كلّ هذا في مواجهة ثلاثة أحداث متوازية فيما بينها تهدف إلى إسقاط خلافة علي(ع) .ولقد تمثّلت هذه الأحداث بالأفعال الثلاثة : (نكث)، و(مرق)، و (قسط) . ولا يكشف التزامن بين هذه الأفعال وفعل نهوض عليّ (ع) بالخلافة الأسبابَ التي دفعت عليّاً(ع) لكي يكِفّ يده ثم يقبضها رافضاً المبايعة فقط ، تجاوزت قصديّةُ الإمام(ع) ذلك من خلال اقتراضها تلك الأحداث للتعبير عمّا وصلت إليه الأمّة من أزمة مؤذية ، قوامها إجهاض المسيرة الإسلاميّة وتحويل الزعامة

[30]- نهج البلاغة ، ص 35

الدينية إلى ملك عضود ، حتى لكأنّي بهذا القائد التاريخيّ النادر يصرخ بلسان ثقافته وقناعاته وتقواه وشخصيّته الاستثنائيّة صرخته الأخيرة في وادي الأمّة السحيق.

ويطرح هذا أسئلة مرّة وصعبة . إذا لم تكن الأمّة مؤهّلة لحمل الرسالة الإسلاميّة فلماذا حُمِّلتها ؟ وهل يحتاج كلام العزيز : «كنتم خير أمّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» تأويلاً يأخذ الذهن بعيداً عما يتبادر إليه من فهم ؟ ثم ماذا يعني أن توعد البشريّة بمخلّص في آخر الزمان ؟ هل أدرك الرسول الأكرم أنّ الخلافة لن تستقرّ للثقافة التي يحملها عليّ(ع) ، فتحدث عن ظهور ذلك المخلّص(عج) ، بوصفه نتيجة حتميّة لتعثّر النهضة الإسلاميّة ؟

يبقى أننا لم نف الكناية العلويّة حقَّها ، كما أنّنا لم نفِ الكناية ، من الناحية النظريّة حقّها هي الأخرى . فخروج كل من الاستفهام ، والأمر ، والنهي ، والنداء، والتمنّي ، والترجي وغيرها من التقنيات عمّا وُضِعت له في أصل اللغة من وظيفة يدخل في باب الكناية . ويدفعنا هذا لنطرح على أنفسنا سؤالاً مبدئيّاً كبيراً : هل تستأثر الكناية بالأدبية ؟ وهل الأدبية هي الكناية ؟ تحتاج الإجابة إلى رويّة ومراجعة تعطي التقنيّات التي رأينا أنها محتواة بالكناية حقّها في الدفاع عن استقلاليتها . ولا يستطيع أحد أن يدّعي القدرة على الإجابة السريعة العجلى . يحتاج الأمر إلى حواريّات مكثّفة وموسّعة تحت قبّة البنية الثلاثيّة للخطاب الأدبي:الرؤية النافذة المتملّكة لثقافة العصر، العمق الذي نفذت إليه الرؤية من العالم المرجعي ، اللغة التي تمثلت ذلك العمق . كل ذلك داخل دائرة نظريّة الكشف التي جاءت بديلة لنظريتي الانعكاس والانكسار ، وفي ضوء المنهج الثقافي.

ويضعنا هذا الأمر في مواجهة سؤال مبدئيّ ثانٍ . هل كانت كنايةُ ‘‘النهج’’ التقنيةَ التي استطاعت أن تواكب الرؤية العلويّة في أثناء نفاذها إلى أعماق مختلفة ومتعدّدة من العالم ؟

يستطيع الباحث أن يقول بيسر وسهولة : إن الكناية العلويّة بوصفها تقنيّة كشفيّة جاءت منتمية إلى الرؤية العلويّة: ثقافةً ، وقناعاتٍ ، وهموماً ، واهتمامات . فقد أومأت ، بوضوح ، إلى مثقّف غير عادي، نستطيع أن نصفه بأنه بلا مثيل . فهو لم يمتلك ثقافة عصره المؤسسة على الإيمان العميق بالإسلام فقط . اعطى تلك الثقافة نسغ القائد التاريخي الاستثنائي الذي خذلته المرحلة التاريخيّة التي تفيّأ تحت ظلالها أيضاً.

وتثير مقولة «أن الأمّة لا تجتمع إلاّ على حق» ، جملة من الأسئلة . أولها : متى اجتمعت هذه الأمّة ؟ وثانيها ما معنى أن تُخذل الثقافةُ العلويّة وعينا الأمّة تنظران إليها ؟ إننا، والحمد لله ، من المنتظرين . ننتظر انتصاراً على جميع أعداء الأمّة بلبوسهم المختلفة الغربيّة ، والاسرائيلية، والبدويّة يجترحه القائد المنتظر . هذا القائد الذي يمهّد لظهوره المنتظِرون : دولاً ، ومنظّمات الهيّة المنحى ، وأفراداً.

الفصل الأوّل

تلخيص فصول الكتاب

1-هذه التّصورات التّي نحيا بها:

الاستعارة لا ترتبط فقط بالخيال الشعري والزخرف البلاغي بل إنها تتعلق حتى بالاستعمالات العادية،و الاستعارة ليست خاصية لغوية للألفاظ فقط بل هي مسألة تتصل بالتفكير بل بكل مجالات حياتنا اليومية، بل إن النسق التصوري اليومي الذي يسير أمورنا لا ينفك من الطبيعة الاستعارية.

ومن الأمثلة حديث الناس اليومي وذلك حينما يتجادلون واكتشفا أن الجدال مرتبط في تصورات الناس بالاستعارة الحربية الجدال حرب « وذلك من خلال الأمثلة.

كما أنّ اللّغه تعد مصدرا مهما للبرهنه على الكيفيه التي يشتغل بها النّسق التّصوري،غير أنّ الإستعارة لا ترتبط باللّغة والألفاظ بل هي عكس ذلك.

2- نسقية التصورات الاستعارية:

النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا ذو طبيعة استعارية بالأساس، إذ تحضر الاستعارة في كل مجالات حياتنا اليومية '' فتصوراتنا تبين ما ندركه وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم كما تبينن كيفية ارتباطنا بالناس'' وبهذا يلعب نسقنا التصوري دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية.

الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي استعاري بطبيعته . ولتوضيح الطريقة التي تجعل من تصور ما تصورا استعاريا يبنين بذلك نشاطا من أنشطتنا اليومية ، قدم الباحثان استعارة ''الجدال حرب''، وهي استعارة يعكسها عدد كبير من التعابير في لغتنا اليومية.

الجدال حرب:

1- لايمكن أن تدافع عن إدعاءاتك
2- لقد هاجم كل نقط القوة في استدلالي
3- أصابت انتقاداته الهدف
4- لقد هدمت حجته

5- لم أنتصر عليه يوما في جدال

6-إذا اتخذت هذه الاستراتيجية ستباد

7-إنه يسقط جميع براهيني

تظهر هذه التعابير أن جزءا كبيرا من الأشياء التي نقوم بها (نهاجم مواقفا، نربح أو نخسر المواقع ، نضع استراتيجيات ...) حين الجدال يبنينها تصور الحرب، وإذا كنا لا نجد معركة مادية فإننا نجد معركة كلامية. وبنية الجدال الهجوم ، الدفاع ، الهجوم المضاد ...) تعكس ذلك ومن تم تكون "الاستعارة الجدال حرب من بين الاستعارات الموجودة في ثقافتنا والتي نحيا بها : إنها تبنين الأنشطة التي ننجزها عندما نتجادل ." ويعزز لايكوف وجونسون هذه الخلاصة ، بالنظر إلى افتراض وجود ثقافة لا ينظر فيها إلى الجدال بعبارات الحرب، وحيث لا وجود لمعاني الهجوم أو الدفاع أو ربح المواقع أو خسرانها . سينظر الناس في هذه الثقافة إلى الجدالات بشكل مخالف ، فإذا افترضنا أن هذه الثقافة تنظر إلى الجدال باعتباره رقصة، فإن تجربة الجدال لديهم والحديث عنها سيتمان بطريقة مختلفة. ومن ثم يكون الفرق الحاصل بين ثقافتهم وثقافتنا أننا نبين نشاطنا الجدالي بواسطة ألفاظ المعركة في حين أن ألفاظ الرقص ستبنين نشاطهم الجدالي.

يظهر إذن كيف أن استعارة الجدال حرب، تبنين ما نفعله حين نتجادل وتبين الطريقة التي نفهم بها ما نفعله ، لذلك يكمن جوهر الاستعارة في كونها تتيح تجربة ما انطلاقا من تجربة أخرى. غير أن هذا لا يعني أن الجدال فرع من الحرب" فالجدالات والحروب نوعان من الأشياء مختلفان (الخطاب الكلامي والصراع المسلح) والأنشطة (في كليهما) تختلف .فالجدال في جزء منه مبنين ومفهوم ومنجز ومعلق عليه انطلاقا من الحرب .(فأن نقول) إنّ التّصور مبنين استعاريا فمعنى ذلك أن الأنشطة واللغة مبنيان استعاريا. " ،إن تأمل استعارة الجدال حرب، يظهر لنا أنها ليست استعارة تخييلية أو بلاغية بل إنها استعارة حرفية . فنحن نتحدث عنها بهذا الشكل، لأننا نتصورها كذلك ولأنها تعكس طريقتنا العادية في الحديث عن الجدال. يتعلق الأمر باستعارة لا نكاد نشعر بها تقتضيها الطريقة التي تواضعنا عليها في الحديث عن الجدالات.

لا ترتبط الاستعارة بحسب هذا التصور ،باللغة أو بالألفاظ بل إن سيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها ، وهذا ما يقصد بالقول إن النّسق التّصوري البشري مبينن ومحدد

استعاريا. ومن أجل تحديد البنية الاستعارية المتحكمة في هذا النّسق قسم الباحثان الاستعارات إلى أنطولوجية، بنيوية واتجاهية.

3- النّسقية الاستعارة(الإظهار والإخفاء):

النّسقية الاستعارية بين الإظهار والإخفاء إذ أن النّسقية التّي تسمح لنا بالقبض على مظهر من مظاهر تصور ما عن طريق تصور آخر ستخفي مظاهر أخرى ففي استعارة الجدال ستظهر المظاهر الحربية وستختفي المظاهر الأخرى منها التّعاون للوصول للتّوافق أو التّلاؤم ومحاولة الطّرف الآخر إجهاد نفسه في توصيل رأيه والتّبرع بالوقت الذي يعد بضاعة ثمينة من قبلنا أو من قبله إلا أنّنا حين نجهد أنفسنا بالمظاهر العدوانية للجدال لا ننتبه إلى هذه المظاهر.

وذلك استعانة باستعارة المجرى التّي تخفي وراءها الكثير من مسائل عملية التواصل فهي تقتضي أن يكون للألفاظ دلالة في نفسها بعيدة عن المتكلم أو المتلقي أو الوضع الذي قيلت فيه، وكأن ثمة أمور مسلم بها منها أن الكلمات تعكس الحقيقة، ولإظهار ذلك يمكننا النظر في الاقتضاءات التّي تستجلبها الاستعارة أو توسعها أو تضيقها بالخروج من طريقة التفكير الحرفية، فإذا كانت الأفكار أوعية أو أشياء فبالمجاز والخيال الشعريين يمكننا أن نتصور أننا نلبس الأفكار ألوانا زاهية نلاعبها نرتبها بشكل أجمل ننسقها نزينها.

4- الاستعارة الاتجاهية:

يسمي الباحثان هذا النوع من الاستعارات بالاتجاهية لأن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي ، فوق_ تحت، خارج_ داخل ، أمام_وراء ... وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من وضعية الجسد البشري وكيفية اشتغاله في المحيط الفيزيائي. يعطي هذا النوع من الاستعارات توجها فضائيا لنسقنا التصوري كما يتضح من التصور التالي:

_السعادة فوق.

إن تصور السعادة موجه إلى أعلى. ولعل ما يبرر ذلك وجود تعابير مثل : أحس أنني في القمة اليوم. تجد الاستعارة الاتجاهية مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية ولتوضيح الكيفية التي تعمل بها هذه

الاستعارات يقدم الباحثان تصورات مثل:

السعادة فوق، الشقاء تحت.

الأكثر فوق ، والأقل تحت.

•السعادة فوق، الشقاء تحت:

1- إنني في قمة السعادة.

2- لقد رفع من معنوياتي.

3- سقطت معنوياتي.

4- التفكير فيها يرميني في هاوية.

5- أحس وكأنني أهوى.

6- إنه في الحضيض هذه الأيام.

7- إنني منهار.

8-لقد سقطت في ما لا تحمد عقباه.

9-إنه يغوص في الشقاء.

يرتبط تصور الشقاء بالمرتكز الفيزيائي : تحت، في حين يرتبط تصور السعادة بالمرتكز الفيزيائي :فوق، تتعلق وضعية السقوط بالشقاء والانهيار في حين ترتبط وضعية الانتصاب بحالة عاطفية إيجابية.

الأكثر فوق والأقل تحت:

10-لم يتوقف عدد الكتب المطبوعة كل سنة عن الارتفاع.

11-ارتفعت عائداتي في السنة الفارطة.

12-تقلص حجم الأنشطة الفنية في هذه الولاية.

13-إن عدد الأخطاء التي يرتكبها منخفض جدا.

14-لقد نزلت أرباحه هذه السنة.

15-إذا شعرتم بالحرارة اخفضوا من قوة جهاز التدفئة

يجد هذا التصور مرتكزا له في محيطنا الفيزيائي '' ذلك أننا إذا أضفنا أشياء معينة إلى مجموعة أشياء أخرى أو صببنا سائلا إضافيا في إناء فإن علو مجموعة الأشياء يزيد ومستوى السائل يرتفع بالإضافة إلى التصورات السابقة عمل الباحثان على شرح آلية اشتغال تصورات أخرى منها على سبيل المثال*:

—الوعي فوق واللاوعي تحت.

—الصحة والحياة فوق ،والمرض والموت تحت.

—الهيمنة والقوة فوق ، والخضوع والضعف تحت.

انطلاقا من الأمثلة السّابقة يمكن صياغة الخلاصة التّالية:

-يتم تنظيم تصوراتنا الأساسية في الغالب تبعا لاستعارات ذات توجيه فضائي.

—لكل استعارة فضائية نسقية داخلية، فاستعارة السعادة فوق تحدد نسقا منسجما من الاستعارات

وليس مجموعة من الحالات المعزولة ، وما يؤكد ذلك '' أن النسق سيفقد اتساقه لو كانت جمل مثل'' إنني في القمة '' تعني :'' أنا سعيد'' في حين تكون جملة من قبيل '' ارتفعت معنوياتي '' تعني أنا حزين'' .

-استعارات التفضية متجذرة في تجربتنا الثقافية والفيزيائية وليست محض صدفة إذ لا يمكن لاستعارة ما أن تسعفنا في فهم تصور معين إلا بمقتضى أساسها في التجربة، إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أن الأساس التجريبي ليس مهيمنا بالنظر إلى أن النسق الشامل هو الأصل، على الأقل جزئيا،في اختيارات الاستعارات . هكذا ترتبط السعادة فيزيائيا ، بابتسامة عريضة وبشعور عام بالحرارة العارمة ، وهذه الوضعية قد تشكل مبدئيا ، أساس استعارة مثل السعادة واسعة والحزن ضيق. ويفسر ذلك أننا نجد فعلا بعض التعابير الاستعارية الهامشية مثل : '' يبدو الرجل منبسطا (منشرحا) التي تقدم مظهرا للسعادة مختلفا عما يظهر في قولنا : ''إنني في القمة '' إلا أن الاستعارة المهيمنة في ثقافتنا هي السعادة فوق، ولهذا نتحدث عن أوج النشوة وقمتها وليس على عرضها.

إذا كانت الاستعارة الاتجاهية ترتكز على الأساس الفيزيائي الذي لا يمكن فصله عن الأساس الثقافي، فإن الأسبقية التي تمنح للاستعارة الاتجاهية تختلف من ثقافة لأخرى فهناك ثقافات يلعب فيها التوازن أو التمركز دور أهم كما في الثقافة العربية :'' خير الأمور أوسطها."

5– الاستعارة والانسجام الثقافي:

تنسجم القيَم الأكثر جوهرية في ثقافة ما مع البنية الاستعارية لتصوُّراتها الأكثر أساسية، لننظر مثلاً إلى بعض القيَم الثّقافية في مجتمعنا، والتّي تنسجم مع استعارات التّفضية – أو كما يسميها لايكوف وجونسون" :الاستعارات الاتِّجاهيَّة :– "فوق/تحت، داخل/خارج، أمام/خلف، وليس مع ما يناقضها، فمثلاً: عبارة" الأوفر أحسن "تنسجم مع استعارتي الأكثر فوق، الجيد فوق، أما عبارة مثل : "الأقل أحسن "لا تنسجم مع هاتين الاستعارتين، وعبارة" سيكون قدرك مرفوعًا في المستقبل "تنسجم مع استعارتي النّخبة فوق، والمستقبل فوق، وكذلك استعارة" السعادة فوق "تحدد نسقًا منسجمًا مع هذه الاستعارات.

وهذه القيم متجذرة بصورة عميقة في ثقافتنا، فعبارة" سيكون قدرك مرفوعًا في المستقبل "فقد تعبر عن نجاح مهني مرتقب، وبذلك فالتعبيرُ منسجم مع التصوُّرات الاستعارية التي نحيا بها.

ونذكر من استعارات هذا المجال" :السعادة فوق"، "الشقاء تحت"، عن هاتين الاستعارتين تتراكم في لغتنا اليومية بنيات استعارية كثيرة، مثل:

أ –معنوياتي مرتفعة جدًّا.

ب –إنني في قمة السعادة.

جـ –كنت أطير من الفرح.

أ –معنوياتي في الحضيض.

ب –مستوى هذا القسم هابط.

جـ –انهار المريض وسقط على الأرض .

والملاحظ أن الاستعارة الاتجاهية القائمة على الثنائية:

فوق – تحت، لا تقوم فقط بتركيب كلامنا ومنحة المرونة المضروبة، بل تقوم –كذلك – بتنظيم أعمالنا ومعتقداتنا، فالموتى – مثلا – يدفنون تحت، وتصعد أرواحهم فوق، والأعلام تنتكس عند النكبات، وترتفع عالية عند السعادة والنصر... إلخ؛ لذلك تتعدَّى الاستعارةُ اللغة إلى مجال أوسع من مجال الفكر الذي يتحكم لغتنا وأعمالنا .

وتقدم التّجربة الثّقافية في بعدها الفيزيائي العديد من الأُسُس الممكنة لاستعارات التّفضية، ولهذا السّبب يُمكن أن يختلف اختيارها وأهميتها نسبيًّا من ثقافة إلى أخرى؛ بمعنى: أنّه ليست كل الثّقافات تعطي الأسبقية للاتجاه الفضائي (فوق – تحت)كما نفعل، بل هناك ثقافات يلعب فيها التوازن أو التمَركُز دورًا أهم مما يلعبه في ثقافتنا، كما في قولنا" :خير الأمور الوسط"؛ لننظر مثلاً إلى الاتجاه غير الفضائي (فاعلي – سلبي)، بالنسبة لنا الفاعلي فوق، والسلبي تحت في غالبية الحالات، إلا أن هناك ثقافات تُعَدُّ السلبية فيها أعلى قيمة من الفاعلية، وبصفة عامة فالاتجاهات الكبرى – مثل: "فوق – تحت، داخل – خارج، مركزي – هامشي، فاعلي – سلبي... الخ – تبدو متواجدة في كل الثقافات، ولكن الاختلاف بين الثقافات كامن في التصورات التي يتم توجيهها، وفي الكيفية التي يتم بها ذلك، وفي أهمية اتجاه على آخر.

يتجلَّى في هذا الجانب ما يمكن أن نسميه أثر خصوصية الثقافة في بناء الاستعارة؛ حيث نرى أن الإسلام أعطى بُعدًا إيجابيًّا لمنطقة الوسط؛ بحيث أصبح في كثيرٍ منَ السياقات هو البُعد المكاني المرْغوب فيه.

إلى جانب الاستعارات التصوِرية والاستعارات الاتجاهية، هناك نوع ثالث من الاستعارات نبين من خلالها الموضوعات المجردة، اعتمادًا على بنية الموضوعات المحسوسة، ينظر إلى الأفكار المجردة كالعقل والحقيقة مثلاً، وإلى الانفعالات كالحب والحسد، باعتبارها أشياء مادية، يطلق لايكوف وجونسون على هذا النوع من الاستعارات مصطلح: الاستعارة الوُجُودية.

ومن الاستعارات الوُجُودية، الاستعارة" العقل آلة"، التي تشتق عنها بنيات، مثل:

أ –أصيب عقلي بعطل.

ب –تعطلت قدرتي على التفكير، شُل تفكيري.

ولا تشتغل هذه الأنساق الاستعارية بشكل معزول، بل إنها تتفاعل فيما بينها، فإذا نظرنا إلى البنية :معنوياتي مرتفعة جدًّا، فإننا نلاحظ أنها ناتج عمليتين استعاريتين: استعارة وجودية، نظرنا بواسطتها على المعنويات باعتبارها شئنًا محسوسًا، واستعارة اتجاهية نظرنا بواسطتها على المعنويات باعتبارها إسقاطًا لإيجابية ما هو فوق .

والواقع أن الاستعارات الكبرى مثل :السعادة فوق، الوقت مال، الغضب جمرة، الأفكار أشخاص، الأفكار ثروة، الحب جنون، الحب سحر، الحياة وعاء، لا تشكل مصدر اشتقاق كثير من لغتنا اليومية وكلامنا العادي فحسب، بل إنها تشكِّل مصدر تفريع استلزامات استعارية ، تبين نسقنا التصويري بشكل أكثر دقة.

في بعض الأحيان قد يعثر على تعارض في مستوى القيم، فاختيار القيم ذات الأسبقية يرتبط بالثّقافة الفرعية، والثّقافات الفرعية المتعددة والتّي تندرج ضمن ثقافة واحدة تقتسم قيما جوهرية وتمنحها أسبقيات متنوعة .ففي الأزمنة السّابقة داخل الثّقافة الفرعية مثلا قبل التّضخم وأزمة الطّاقة كان. امتلاك سيارة صغيرة لدى المجتمعات الغربية يعد مصدرا للفخر. أما في وقتنا الحالي فقد ارتفع عدد مالكي السيارات الصغيرة لأن ثمة ثقافات فرعية واسعة. إضافة إلى الثقافات الفرعية نجد طوائف تشترك في قيم أساسية، وهي في صراع مع الثقافة المهيمنة، وهذا ما يجعل الاستعارة تخترق مجال اللغة إلى مجال الفكر لكونها تقوم بتنظيم أعمالنا ومعتقداتنا.

6– الاستعارات الانطولوجية:

6–1–استعارات المادة كيان:

يسمي الباحثان هذا النوع من الاستعارات أنطولوجية، بالنظر إلى أنها تنتج عن تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية (وبخاصة أجسادنا) تقدم هذه الاستعارات طرقا للنظر إلى الأحداث والأنشطة

والإحساسات والأفكار ... باعتبارها كيانات ومواد، يستدل الباحثان على ذلك، بتجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر، استعاريا، كيانا نسميه التضخم .وبهذا نحصل على طريقة للإحالة على هذه التجربة:

التضخم كيان:

1-إن التضخم يخفض مستوى عيشنا.

2-إذا تفاقم التضخم لن نتمكن من العيش.

3-يجب محاربة التضخم.

4-يضطرنا التضخم إلى اتخاذ بعض الإجراءات.

5-يلتهم التضخم جزءا كبيرا من عائداتنا.

6-شراء قطعة أرض هو الطريقة الوحيدة للاحتماء من التضخم.

7-يقلقني التضخم كثيرا.

إن اعتبار التضخم كيانا يسمح لنا بالإحالة عليه وبتكميمه، وبأن نعين منه جزاء خاصا، وبأن نرى فيه سببا وبأن نتصرف بحيطة إزاءه، وربما بأن نعتقد أننا نفهمه .إن هذه الاستعارات الأنطلوجية ضرورية في محاولتنا تقديم تحليل عقلاني لتجاربنا وتستعمل لحاجات مختلفة، والاختلافات الحاصلة بين هذه الأنواع من الاستعارات تعكس هذه الحاجات المختلفة التي استعملت هذه الاستعارات من أجلها. والأمثلة التالية تعكس فكرة تنوع حاجاتنا وتنوع المعطيات التمثيلية للاستعارات الأنطلوجية التي تخدمها:

أن نحيل:

8-خوفي من الحشرات يجعل زوجتي كالمجنونة.

9-لقد كانت غنيمة رائعة (إذا عنينا بها شيئا مجردا).

10-إنّنا نعمل من أجل السلام.

11-يعتبر الطرف المعتدل قوة صامتة في السياسة الأمريكية.

12-شرف وطننا في خطر بسبب هذه الحرب.

أن نكمم:

13-يتطلب إنهاء هذا الكتاب قدرا كبيرا من الصبر.

14-يوجد كثير من الحقد في هذا العالم.
15-لهذا الرجل سلطة سياسية كبيرة في بريطانيا.
16-لمسنا عندهم ترحابا كبيرا.
17-لهذا الشخص دينامية كبيرة وتقنية مدهشة في لعب الكرة.

أن نعين المظاهر:
18-لقد كشف تحت ضغط الأحداث ،عن الجانب السيء في شخصيته.
19-وحشية الحرب تجعلنا غير إنسانيين.
20-لا أتمكن من مسايرة إيقاع الحياة الحديثة.
21-لقد تدهور الجانب النفسي في صحته.
22-لم نتلذذ قط بنشوة النصر في الفيتنام.

أنا نعين الأسباب:
23-ثقل مسؤولياته سبب انهياره.
24-قام بذلك من جراء غضبه.
25-تأثيرنا في العالم تقهقر نظرا لسوء أخلاقنا.
26-كلفهم خلافهم الداخلي بالهزيمة.

أن نحدد الأهداف ونحفز الأنشطة:
27-لقد جاء إلى نيويورك بحثا عن الجاه والمال.
28-هذا ما يجب أن تقوم به لتأمين الضمان المالي.
29-إنني أغير نمط حياتي كي أعثر على السعادة الحقيقية.
30-تهرع المخابرات الأمريكية حيال المس بأمن الدولة.
31-لقد رأت في الزواج الحل لمشاكلها.

تظهر ملاحظة هذه التعابير أنه لا يتم الانتباه إلى طابعها الاستعاري ، وذلك راجع إلى أن الاستعارات الأنطلوجية، تخدم مجموعة محدودة من الحاجات (الإحالة ، التكميم، تعيين المظاهر ، الأسباب).إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أن مجرد اعتبارنا شيئا غير فيزيائي كيانا أو مادة ،لا يسمح لنا

بأن نفهم عنه شيئا مهما.لذلك رأى الباحثان أنه بالإمكان تطوير الاستعارة الأنطلوجية، فقدما مثالين عن الكيفية التي تتم بها تطوير الاستعارة الأنطلوجية: ''الذهن مادة ''في ثقافتنا.

الذهن آلة:

-32عقلي غير قادر على الاشتغال الآن.

-33لقد صدئ عقله.

-34اشتغلنا في هذا المشكل طول اليوم والآن نفذت طاقتنا.

-35الروايد ما كايدوروش'' (من الدارجة المغربية، والمقصود بلفظ'' الروايد'' عملية التفكير وترجمتها حرفيا : العجلات لا تدور) ''

الذهن شيء هش:

36-أنا هش جدا.

37-أصبح لزاما علينا معاملته بحذر منذ موت زوجته.

38-لقد انهار خلال التحقيق.

39-لقد حطمته هذه التجربة.

40-تم سحق تلك المرأة بسهولة.

تقدم هذه الاستعارات نماذج استعارية مختلفة عما هو الذهن وتسمح لنا بالتركيز على مختلف مظاهر التجربة الذهنية '' فاستعارة الآلة تجعلنا نتصور الذهن كما لو كان بإمكانه أن يشتغل وأنّ يتوقف وأن له مستوى من الفعالية وله قدرة إنتاجية وآلية ومصدرا للطاقة وله ما يتحكم في اشتغاله ''. في حين تظهر استعارة ''الذهن شيء هش'' أفقر من ذلك لأنها '' تسمح لنا بالحديث عن الصلابة النفسية فقط '' أمامنا إذن، تصوران يمثلان استعارة أنطولوجية واحدة : الذهن مادة أو كيان. إلا أن التصور الأول أغنى وأكثر هيمنة من التصور الثاني لذلك يدمج الباحثان هذا التصور في نموذج تصور الذهن الذي تمدنا به ثقافتنا، إذ أن أغلبنا يفكر ويتصرف انطلاقا من هذا النموذج:.

إن الاستعارات الأنطولوجية، وبالضبط استعارات الكيان والمادة، حاضرة دائما في فكرنا لدرجة أننا نتخذها بديهيات كما نعتبرها أوصافا مباشرة للظواهر الذهنية، في حين أنها تمثل نسقا مهيمنا

على آليات اشتغال لغتنا وتسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوع من التّجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية.

2-استعارات الوعاء:

تنبع هذه الاستعارات من الخاصية الفيزيائية التّي تمتلكها أجسادنا باعتبارنا كائنات فيزيائية محدودة ومعزولة عن باقي العالم عن طريق مساحة جلدنا ونعيش تجربة باقي العالم باعتبارها خارجة عنا، وبذلك يكون التوجه خارج – داخل مرتبطا بتصورنا لأجسادنا كأوعية ذات مساحة محدودة .هذا التوجه نفسه نسقطه على أشياء فيزيائية أخرى محدودة بمساحات فنعتبرها أوعية لها داخل وخارج. ومن أمثلة الأشياء الفيزيائية التي نسقط عليها هذا التصور الغرف والمنازل فالتنقل من غرفة لأخرى تنقل من وعاء لآخر ،كما أننا نسقط هذا التوجه على أشياء صلبة إننا نكسر صخرة لنعرف ما بداخلها بل إن هذا الإسقاط يشمل أيضا محيطنا الطبيعي فنعتبر الفجوة داخل الغابة مساحة ذات حدود ونعتبر أنفسنا داخل الفجوة أو خارجها ، داخل الغابة أو خارجها.

إن هذه الاستعارة (الفجوة وعاء، الغابة وعاء) ناتجة عن كوننا" حين ننظر إلى إقليم معين (قطعة أرض، مساحة مكسوة ... إلخ) فإن مجال رؤيتنا يقيم حدودا لهذا الإقليم ، وهو ذلك الجزء الذي يتمكن من رؤيته " ومادام الفضاء الفيزيائي وعاء، فإنه يوجد ترابط بين هذا الفضاء الفيزيائي ومجال رؤيتنا. وهو ما ينتج بصورة طبيعية التصور الاستعاري التالي: مجالات الرؤية أوعية. يمثل هذا التصور أقوالا مثل: "

1-دخلت السفينة في مجال رؤيتي الآن.

2-لقد غدا خارج حدود رؤيتي.

3-إنه على مرمى البصر.

4-لا يمكن أن أراه فالشجرة تخفي مجال رؤيتي.

5-أنظر إنه يتوسط مجال الرؤية الآن.

يضيف عبد المجيد جحفة العبارتين التاليتين:

6-في رأيي لنا تقوم الحرب.

7-في نظري لن نحتاج إلى ذلك كله.

ويرى أنهما تفيدان ما نعتقده بارتباطهما استعاريا بمجال الرؤية وهما تبنيان بشكل واضح أن المجال البصري وعاء، إذ يرتبط الرأي والنظر بالحرف" في" الذي لا يدخل إلا على ما كانت له حدود وله داخل وخارج أو ما كان يتصور كذلك.
بالإضافة إلى تخصيص الاستعارات الأنطولوجية لمجال الرؤية ولما يسميه لايكوف وجونسون بالأقاليم الأرضية باعتبارها أشياء فيزيائية فإنها تخصص أيضا الأحداث والأعمال والأنشطة والحالات

فالسباق مثلا حدث قد نعتبره كيانا مستقلا، إنه يتم في زمان ومكان ، وله حدود مضبوطة جدا. ولهذا ننظر إليه باعتباره شيئا/ وعاء يوجد فيه المتسابقون (وهم أشياء) وتوجد فيه أحداث كالانطلاقة والوصول (تعتبر استعاريا أشياء) ويوجد فيه نشاط الجري (الذي يعتبر استعاريا مادة) لذلك نقول عن السباق ما يلي:

8-هل ستكون في السباق يوم الأحد؟ (السباق شيء / وعاء).
9-هل ستذهب إلى السباق؟ (السباق شيء).
10-هل شاهدت السباق؟ (السباق شيء).
11-لقد كان الوصول في السباق هائلا (الوصول حدث داخل شيء الوعاء).
12-لقد قدم جريا ممتازا في هذا السباق (الجري مادة في الوعاء).
13-لم أتمكن الحفاظ على السرعة حتى النهاية (الإسراع مادة).
14-وجدت نفسي بدون قوة في وسط السباق (السباق شيء، وعاء).
15-إنه خارج السباق الآن (السباق شيء / وعاء).

تشرح الأمثلة السابقة كيف نتصور الأنشطة أوعية تحوي أعمالا وأنشطة أخرى تدخل فيها. إلا أن الملاحظ أن استعارات الوعاء لا تثير انتباهنا بالنظر إلى أنها تبدو عادية ومألوفة جدا بالنسبة لنا .

إن التصورات المكونة لهذه الاستعارات تعكس بشكل جلي ذلك التفاعل القائم بين وجودنا الفيزيائي في العالم ، ونظرتنا لما يحيط بنا ويفعل فينا سواء تعلق الأمر بكيانات فيزيائية (الأقاليم الأرضية، مجال الرؤية) أو بأنشطة (السباق مثلا) تتضمن أعمالا وأحداثا أخرى.

7- التشخيص:

يجعلنا هذا النوع من الاستعارات نمنح معنى ودلالة لمختلف الظّواهر الموجودة في العالم عن طريق ماهو بشري، ويتم فهمنا للأشياء كما لو كانت أشخاصا، وكأنّها تمثل السّبيل الوحيد لمنحها معنى عام. وفي حياتنا اليومية العادية عادة مانلجأ لاستخدام مثل هذه التّعابير، ونعتبرها بمثابة مسلمات وبديهيات.

8- الكناية:

الكناية تسمح باستعمال كيان معين مقام كيان آخر وهي كالاستعارة تستخدم للفهم ولكن عن طريق الإحالة، وتشتغل الكناية بشكل فعال داخل ثقافتنا شأنها شأن الاستعارات وهي لا تبين لغتنا فقط بل افكارنا ومواقفنا وانشطتنا.

9-اعتراضات على الانسجام الاستعاري:

هناك تنافرات واضحة في تعابيرنا اليومية:

9-1- تناقض استعاري واضح:

بعض الاستعارات متناقضة من ناحية الزمن بالرغم من أنها متآلفة في شكلها العام.

9-2 – الانسجام والتلاؤم:

التصورات الاستعارية لا تحدد بصورة ملموسة ولكن عن طريق مقولات أعم.

10- الطبيعة الجزئية للبنينة الاستعارية:

الاستعارات التصورية تبنيها جزيئات يعكسها معجم اللغة وهذه الجزئيات تساهم في تناسق وانسجام المعنى العام للاستعارات، وهي الأسس والهياكل التى تبنى عليها أساسا .

11- كيف يتم تأسيس نسقنا التصوري؟ :

بنية تصوراتنا الفضائية تنبثق من تجربتنا الفضائية المستمرة، أي من تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائي والتّصورات التّي تنبثق بهذه الكيفية تجعلنا نعيش بطريقة أفضل .

12- الاستعارات البنيوية:

تتأسس الاستعارات البنيوية ، شأنها شأن الاستعارات الأنطولوجية والاتجاهية، على ترابطات نسقية داخل تجربتنا، فاستعارة الجدال الحرب، تسمح بإقامة تصور لما هو الجدال العقلي بالاستعانة بشيء نفهمه بطريقة أسهل، وهو الصراع الفيزيائي (الحرب). نجد العراك في مملكة الحيوانات التي تسعى إلى الحصول على ما تحتاجه من فرائس وملكية أو سلطة ... لأن حيوانات أخرى ترغب في الأشياء نفسها وتريد منع الآخرين من الحصول عليها. ينطبق الأمر نفسه على البشر، إلا أن كوننا "حيوانات عاقلة" جعل صراعاتنا ومعاركنا، ومنها الحرب، مؤسساتية بطرق متعددة. إلا أنه رغم هذا الطابع المؤسساتي فإن " البنية الأساس للمعركة تظل في العمق ثابتة لا تتغير.

ففي المعارك التي تدور بين حيوانين لاحظ العلماء عددا من الممارسات: التحدي قصد تخويف العدو وغزو مساحته، والدفاع عن الموقع والهجوم والهجوم المضاد والانسحاب أو الاستسلام. والمعركة البشرية تتضمن كل هذا " إلا أن الجانب الإيجابي في كوننا حيوانات عاقلة يحصل بقدرتنا على نيل ما نريده دون اللجوء إلى صراع مادي حقيقي، ولهذا ابتكرنا مؤسسة الجدال الكلامي الاجتماعية. إننا نتجادل باستمرار في سبيل بلوغ غاياتنا " وأحيانا فقط تتحول هذه الجدالات إلى عنف فيزيائي، إننا نعيش هذه المعارك الكلامية بنفس صيغة المعارك الفيزيائية تقريبا..." ولتوضيح طبيعة العلاقة بين المعركة الكلامية والمعركة الفيزيائية قدم الباحثان مثالا عن خصام بين زوجين: إذ يسعى كل من الزوج والزوجة إلى تحقيق غاياتهما عن طريق حمل الآخر على تبني رأي معين بصدد إحدى المشاكل أو حمله على التصرف آخذا بعين الاعتبار ذلك الرأي على الأقل ، فكلاهما يتصور أن هناك شيئا سيربحه أو سيخسره.

وأن هناك مساحة يغزوها ومساحة يدافع عنها " ففي الجدال نهاجم، ندافع ،نستسلم، و نهرب باستعمال كل الوسائل الكلامية المتاحة: التحدي ، التهديد ، الشتم ، التسلط ، المساومة ، الإطراء...وكذلك محاولة تقديم " حجج عقلية " إلا أن هذه الوسائل التكتيكية قد تقدم على شكل أسباب ومثال ذلك:

1-لأنني أقوى منك. (تحد)

2-لأنكِ إن لم تفعل فسأضطر إلى كذا وكذا. (تهديد)

3-لأنني أنا الرئيس. (تسلط)

4- لأنك غبي. (شتم)

5-لأنك تتصرف عادة بشكل سيء .(استخفاف)
6-لأنني ، مثلك تماما، لي الحق في ذلك.(تحدي التسلط)
7- لأنني أحبك. (تهرب)
8- لأنك إذا فعلت كذا فإنني سوف ... (مساومة)
9-لأنك الرجل المناسب للقيام بذلك. (إطراء)

تبين الأمثلة السابقة أن الجدالات المستعملة لهذا النوع من الوسائل التكتيكية هي الأكثر شيوعا في ثقافتنا ، ونظرا لارتباطها الوثيق بحياتنا اليومية ، فإننا لا نكاد ننتبه إليها. إلاّ أن هذه الوسائل التكتيكية السابقة (التحدي، المساومة، التسلط، الاستخفاف، التهديد) تعتبر غير عقلية خاصة في الأوساط الأكاديمية والقانونية والديبلوماسية والدينية والصحفية ، حيث يتم انتهاج صيغة أسمى في الجدال العقلي وحيث الوسائل التكتيكية المسموح بها هي:

-إقامة مقدمات منطقية.

-سرد براهين تؤكد هذه المقدمات.

-رسم استنتاجات منطقية.

غير أنّه حتى في أكثر الحالات المثالية التي تتوافر فيها هذه الشروط فإنّ الجدال العقلي يدرك وينفذ بواسطة الحرب، فهناك دائما مساحة نغزوها وأخرى ندافع عنها ، ويمكن أن نربح أو نخسر. ولا تقوم الاستعارة البنيوية" الحرب جدال" على أساس الارتكاز على معرفتنا وتجربتنا مع المعركة الفيزيائية، بل إن طريقتنا في إنجاز الجدال ترتكز على ذلك. والدليل على ذلك إمكانية تحول بعض جدالاتنا إلى ضرب وعنف فيزيائيين، بل إن الجدالات العقلية التي يفترض أنها تصل إلى مستوى مثالي من الجدال العقلي، تتصور وتدرك باعتبارها حربا ، بل إنها تتضمن بشكل خفي الأساليب التكتيكية "غير العقلية " التي يفترض أن الجدالات العقلية بشكلها المثالي تتجاوزها ، وهذه أمثلة على الأساليب التكتيكية غير العقلية التي تتضمنها الجدالات العقلية ذات الشكل المثالي:

10-الإطراء:

—في مقال مثير يتحدث فلان عن كذا وكذا.

-إنه يطرح في مقاله مشاكل جديرة بالاهتمام.

11-التهرب:

-إنه لم يقدم لنا أية نظرية جديدة.

-يقدم المؤلف فعلا بعض المعطيات التي تناقش ولكن...

12- الشتم:

-يفتقر هذا العمل إلى الضبط الضروري لكي...

-لنسم نظرية كهاته عقلانية '' ضيقة''

تبين هذه الأمثلة كيف أن هذه الوسائل التكتيكية تحضر حتى في التراكيب المهذبة،فسواء كنا في مقام أكاديمي ، أو في جلسة محكمة، حيث نصبو إلى تحقيق الصبغة المثالية للجدال العقلي ، أو كنا في مقام نحاول أن نبدي سلطتنا فنتكلم بخشونة ، فإننا ندرك جدالاتنا ونتصورها وننجزها وتتحدث عنها بالاعتماد على استعارة ''الجدال الحرب.''

بينت الأمثلة السابقة الخاصة بالاستعارة البنيوية '' الجدل حرب'' وذلك الأساس الثقافي القوي الذي تمتلكه هذه الاستعارات ، وكيف أنها انبثقت بشكل طبيعي داخل الثقافة لأن ما تضيئه يطابق بدقة ما نعيشه ونجربه جماعيا ، ولأن ما تخفيه لا يطابق سوى القليل من تجاربنا.

13- السّببية: الجزء المنبثق والجزء الاستعاري:

يتأسس تصور السببية على طراز العلاج المباشر الذّي ينبثق من تجربتنا. ويتم تطوير النواة الطّرازية بفضل الاستعارة لتوسيع تصور السّببية، الذّي يتفرع إلى العديد من الحالات الخاصّة، والاستعارات المستعملة عي الشّيء يخرج من المادّة، والمادّة تدخل في الشّيء، والخلق ولادة، والسّببية انبثاق يعني أي تسيب حدث بواسطة حالة، وانبثاق الحدث/ شيء من الحالة/ الوعاء .

والنّواة الطّرازية لتّصور السّببية، أي العلاج المباشر، ليس بدائيا دلاليا غير قابل للتّفكيك والتّحليل، بل إنّها جشطلت يتضمّن خصائص تظهر مجملة بشكل طبيعي في تجربتنا اليومية وفي إنجازاتنا لعلاجات مباشرة. والعلاج المباشر الطّرازي قاعدي وبدائي في تجربتنا، ولكن ليس بالمعنى النّظري المألوف للبدائي

الذّي لا يتجزأ، ففي النّظريات التّي تتبنى هذا الموقف، كلّ تصور هو إمّا جزء نهائي غير قابل للتجزيء أو أنّه جزء بالإمكان تقسيمه إلى أجزاء أخرى نهائية غير قابلة للتجزيء، وويتم ذلك بطريقة واحدة فقط.

14- البنية المنسجمة للتّجربة:

الجشطليات التّجريبية وأبعاد التّجربة.

هذه النّظرية تتيح الحالات غير الواضحة نفس النّوع من البنايات(مع نفس الأبعاد ونفس التّعقيدات الممكنة)، شأنها في ذلك شأن الحالات الواضحة.

15- الانسجام الاستعاري:

تلعب الاقتضاءات الجوهرية دورما مهما إذ تربط بين تحققات بنينة استعارية واحدة لتصور ما .وكذا ذورا مهما في الربط بين بنينتين استعاريتين مختلفين لتصور واحد، ويمكن أن يقيم اقتضاء استعاري مشترك توافقا بين الاستعارات.

تخذم البنينات الاستعارية لتصور ما أغراضا مختلفة عن طريق تسليط الضّوء على مظاهر مختلفة لهذا التّصور.

حين يكون لدينا تداخل في الأغراض يكون لدينا تداخل في الاستعارات، وبهذا نحصل على الانسجام بين الاستعارات، والاستعارات المختلطة المسموح بها تندرج ضمن هذا التّداخل، وبالتّالي فإنّ التلاؤم بين الاستعارات نموذجي .

16- الانسجامات المعقدة بين الاستعارات:

إنّ الاستعارات منسجمة ومتآلفة مع بعضها البعض حين تتداخل اقتضاءاتها، والاستعارات تنتج عن تجاربنا الملموسة والمرسومة بوضوح ودقة، وتفتح لنا بذلك الباب لبناء تّصورات موغلة في التّجريد ومتطورة.

بعض مستتبعات نظريات البنية التّصورية:

تقوم البنية التصورية في معالجاتها للتصورات الاستعارية على استراتيجيتان هما التجريد والاشتراك اللفظي ، كل من هاتين الاستراتيجيتين تزعم أن لها تصورا مجردا خاصا بكل منهما ، كما لا يمكن الاعتماد على احداهما دون الأخرى ، فنظرية التجريد مثلا غير كلمة من عدة وجوه فهي لا تبدو معقولة بصدد الاتجاه الاستعاري فوق_تحت والذي نجده في الاستعارات مثل :السعادة فوق ، الفضيلة فوق ، والعقل فوق .....الخ.

ما هو التصور الواحد العام الفارغ من المحتوى الذي يمكن أن يكون تجريدا للعلو ؟

ونظرية الاشتراك اللفظي كذلك غير كافية ، فمثلا موقف الاشتراك اللفظي القوي لا يستطيع تفسير النسقية الداخلية للاستعارات وهذا بحسب الموقف ،فمثلا "أحس أنني في الأعالي" قد تفيد "أنني سعيد" أو قد تفيد " أن معنوياتي مرتفعة"

19-الحد والفهم:

وجد أن الاستعارات تسمح لنا بفهم مجال من التجربة من خلال مجال اخر ،وهو ما يدعونا الى اعتبار الفهم حاصلا من خلال مجالات تامة من التجربة وليس من خلال تصورات منعزلة ، فمثلا ضرورة وجود الاستعارات ك : "الحب سفر" و "الزمن مال" ... تدعونا الى أن نقترح أن بؤرة الحد توجد في مستوى المجالات القاعدية في التجربة ، وعليه ماذا تمثل هذه الأخيرة؟

يجيب البعض أن أنواع التجربة هاته طبيعية فهي ناتجة عن أجسادنا بكونها أجهزة ادراكية وحركية وحسية وعاطفية وكذا عن تفاعلاتنا مع بيئتنا وكذا مع غيرنا من البشر ، ويضيف البعض أن بعض الأنواع الطبيعية من التجربة يجمد جزئية استعارية من حيث طبيعتها و عليه فاهتمامنا بالكنية التي ندرك بها تجاربنا يقودنا إلى تبني موقف الحد ومنه توفير الشروط الضرورية و اللازمة و الكافية لانطباق التصور و بالتالي حصول الفهم.

20-كيف تعطي الاستعارة الشّكل معنى ؟:

يتم ادراك اللغة بصورة طبيعية استعارية من خلال الفضاء وهو بناء تصوري يتم تدعيمه كتابيا ،الامر الذي يسهل علينا تصورها باعتبارها شيء مكون من كلمات تمثل مواقع مختلفة وهو ما يعطي أو يساهم في إنتاج معاني عديدة وبالتالي فكيفما تم ترتيب هذه الكلمات و إعطائها شكلا ما أعطت معنى معينا وهو ما يسمى بالعلاقة الفضائية بين الشكل و المحتوى (المعنى) .

21 – المعنى الجديد :

الاستعارات التي ذكرت سابقا هي استعارات وضعية أي أنها تصورات عادية لثقافتنا تعكسها لغتنا اليومية ،أما الاستعارات الجديدة أو الإبداعية و الخيالية فهي تعكس مايوجد خارج نسقنا التصوري المتواضع عليه من خلال إعطائنا فهما جديدا لتجاربنا اليومية وكذلك ماضينا.

و من الأمثلة على هذه الإستعارات نجد : الحبال عمل فني مشترك " وهو تعبير مختلف عما تتداوله في ثقافتنا عادة وهو ما يساهم في شرح الحالة أو الموقف شرحا جديدا يختلف عن سابقه من خلال إعطاء حقيقة واقعة ولكن بشكل إبداعي.

22–إبداع المشابهة:

تقام المشابهات غالبا من خلال مقولات نسقنا التصوري ،ومن خلال أنواع طبيعية من تجاربنا السابقة ويمكن ذكر طريقة من الطرق التي يمكن من ابداع الاستعارات كمشا بها مثل

– 1ارتكاز الاستعارات الوضعية ذات الوضع البنيوي على (مثل الأفكار أغذية) على مشابهات تنشأ من استعارات اتجاهية أنطولوجية ،ويسمح هذا بوجود متشابهات استعارية (بمعنى تشابه الأفكار للأغذية فكلاهما يبلع ، ويهضم ،و تلتهم ، وتغذي ، ..... إلخ) وغيرها من المتشابهات التي تعبر عن حياتنا اليومية .

23–الإستعارة و الصدق و العمل :

ذكرنا سابقا أنه يمكن للاستعارات أن تكون الوسيلة الوحيدة لتسليط الضوء على بعض مظاهر تجاربنا السابقة و أحيانا قد ترشدنا استعارة معينة في عمل مقبل قد ينفع معها و هو ما يدعم قوة هذه الاستعارة ، وبهذا المعنى يمكن لهذه الاستعارات أن تكون نبوءات تضمن تحققها بنفسها و هناك لعديد من الأمثلة الواقعية تجسدها هذه الإستعارات كنبوءات مستقبلية و تحمل ادعاءات صادقة تظهر من خلال نتائج تلك الإستعارات على أرض الواقع و من خلال تفاصيل حياتنا اليومية.

24-لماذا الاهتمام بنظرية الصدق ؟:

الإستعارات كما ذكر سابقا هي السبيل الاساسي لحصول الفهم والتي لها دور مركزي في بناء الواقع السياسي و الاجتماعي مع ضرورة حمل هذه الإستعارات لصفة الصدق في التعابير اللغوية المستعملة ذلك أن الصدق يعطي هو الآخر صفة الموضوعية المطلقة لهذه الإستعارات فالصدق عامل أساسي في حياتنا اليومية ،فهو يجعل التجارب التي نعيشها ذات معنى بشكل توافقي يغلب عليها طابع الصدق، ولكن ليس بشكل دائم ،ذلك أن نظرية الصدق هي نظرية ترصد ما يعنيه فهم إثبات ما باعتباره صادقا أو كاذبا في وضع معين .

25-أسطورتا الموضوعية والذاتية :

أرجح الكثيرين بين نظريتين وهما اعتبار الصدق دوما نسبي أو اعتبارها مطلقا موضوعيا و هما نظريتين خاطئتين رغم ذلك، لأنهما يضعان افتراضا خاطئا منبعه ثقافتنا مفاده أن الشيء الوحيد الذي يقابل الموضوعية هو الذاتية ، بمعنى أن نؤمن بالحقيقة المطلقة أو أننا ذاتيون ، ولا يوجد طريق ثابت يناقض أسطورتي هذا الطريق الذي يركز على الاستعارة التي تعتمد على كل من العقل و الخيال في آن ،وهو ما يسمح لنا بالتصرف بنجاح في محيطنا الثقافي و الفيزيائي.

26-أسطورة النزعة الموضوعية في الفلسفة و اللسانيات الغربية:

تشكل الاستعارة بالنسبة لنا آلية جوهرية الفهم البشري ،وهذا يتعارض مع التيارات المركزية للفلسفة الغربية والتي تعتبر الاستعارة عاملا ذاتيا ومنه فهو عنصر موجه ضد البحث عن الصدق المطلق

وهي الآلية التي تجعلنا نخالف الأفكار المعارة حول اللغة و المعنى والصدق والفهم ،وهي الأفكار التي سيطرت على الفلسفة التحليلية :الأنجلوا – أمريكية الحديثة في عديد المدارس اللسانية الحديثة.

27- كيف تكشف الاستعارة حدود أسطورة النزعة الموضوعية :

يستمد جوهر التقليد ذو النزعة الموضوعية في الفلسفة مباشرة من أسطورة النزعة الموضوعية فالعالم سكون من أشياء معزولة تربطها علاقات ثابتة في كل زمن ،نعتمد على براهين لغوية كما أن الفلسفة ذات النزعة الموضوعية تخفق في تفسير الكيفية التي نفهم بها تجاربنا و تفكيرنا ولغتنا.

وتعد الاستعارة آلية من الآليات الأكثر جوهرية التي نملكها في فهمنا لتجربتنا وهذه النظرة لا تساير التصور ذو النزعة الموضوعية الذي يرى أن للاستعارة قيمة هامشية في رصد المعنى و الصدق.

وبشكل عام يتضح أن البرنامج ذو النزعة الموضوعية لا يستطيع تقديم رصد مرض للفهم البشري و للقضايا التي تلتزمه ،ومن بين هذه القضايا : العلوم الإنسانية وخاصة علم النفس وعلم الاجتماع ،و الأنتروبولوجيا واللسانيات ، وكذا القيم الجمالية و الأخلاقية وكل ما كان أساسا رياضيا يتوقف عليه الفهم البشري.

كما يتضح أيضا أن العناصر القاعدية في التفسير التجريبي ضرورية في كل معالجة كافية بهذه القضايا البشرية.

28-بعض مظاهر عدم كفاية أسطورة النزعة الذاتية:

تعد النزعة الذاتية المقابل المركزي للنزعة الموضوعية ،في التقليد الغربي برهن على أنها غير ذات كفاية في تفسير الفهم و اللغة البشريين ،و المؤسسات الثقافية و الاجتماعية وكل ما تعالجه العلوم الإنسانية ،كما قد سبق وذكرنا أن النزعة الذاتية ليست المقابل الوحيد للنزعة الذاتية بل هناك خيار ثالث و هي أسطورة النزعة التجريبية و التي تعطي للعلوم الإنسانية أسس فلسفية و منهجية ذات كفاية.

29- خيار النزعة التجريبية:

إعطاء معنى جديد للأساطير القديمة

لقد أثرت سيادة أسطورتي النزعة الذاتية والنزعة الموضوعية لوقت طويل في الثقافة الغربية، لأن لكليهما دور داخل تجاربنا الثقافية و الحياتية بصفة عامة غير أن أسطورة النزعة التجريبية قادرة أكثر من سابقتيها (الموضوعية و الذاتية) على الإجابة عن الانشغالات الحقيقة و المعقولة التي حفزت كليهما ،دون الرضوخ الى هاجس الصدق المطلق الذي يخيم على النزعة الموضوعية أو لحاح النزعة الذاتية على أن الخيال غير مقيد إطلاقا.

30-الفهم:

يتضح مما سبق أن هناك تبريرا وحيدا لقيام أسطورتي النزعة الموضوعية و النزعة الذاتية وهو الانشغال بالفهم ،وكلاهما يركز على جانب معين ومختلف يعتمده البشر حتى يتمكنوا من مواصلة حياتهم أو أعمالهم بنجاح من مظاهر داخلية و خارجية لحياتهم أو بيئتهم.

أما عن أسطورة النزعة التجريبية فرؤيتها مختلفة عن سابقتيها.

فهي ترتكز على التفاعل المستمر مع المحيط الفيزيائي وعن الناس الآخرين ،مما يؤدي إلى انبثاق الفهم من خلال التجارب المتكررة التي تؤدي إلى صياغة مقولات نشرح أو نبين بشكل واضح استعاريا تلك التجارب المعاشة.

واخيرا لقد أتاح هذا الكتاب فرصة تحري الافكار بين العديد من الناس من طلبة و أصدقاء و آباء وغيرهم ، كما أتاح لنا الاطلاع أو الانتباه الى ان الطريق التي حملنا على إدراك العالم بها ليست هي الوحيدة بل من الممكن النظر الى غيرها و التي تعتبر حاسة مساعدة على فهم التجارب الحياتية خاصة الثقافية شأنها في ذلك شأن البصر و اللمس و الشم ... فالاستعارات تلعب دورا يناظر من حيث أهميته اللمس مثلا فهي مثله لها قيمة ثمينة.

الخاتمة

تعد الاستعارة من بين الإشكاليات التي فرضت نفسها للدّراسة والبحث، وذلك لتطور مفهومها عبر العصور فبعد ما كانت تقتصر على اللغة وعن الأحكام المسبقة للنظرية الاستبدالية أصبحت لها وجهة نظر جديدة في البلاغة أرسى دعائمها ومبادئها وبلور تطورها اللّساني الإدراكي "جورج لايكوف" و الفيلسوف "مارك جونسون"

وفقا لما سبق توصلنا إلى بعض النّتائج من خلال بحثنا هذا والمتمثلة فيما يلي:

-الاستعارة ظاهرة ثقافية لا ظاهرة لغوية هي المبدأ الأوّل المعتمد عليه في الشّروع والتّحلي بأفكار أخرى.

-الاستعارة وسيلة ثقافي ة ذهنية، تستدعي التّجربة على حساب سلوكاتنا وانفعاالتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها، نحيا ونتعامل بها يوميا رغم من أنّنا نشعر بذلك.

- الاستعارة تعمل على تنظيم معارفنا وسلوكاتنا، وتكشف أشكال التّفاعل داخل المجتمع فنفهم بنيته ونظامه، من خلال النّسق التّصوري العادي الذّي يسير تفكيرنا وسلوكاتنا له باعتباره طبيعة استعارية بالأساس.

- إن مجموع تفاعلات الإنسان الجسدية والبيئية مع عالمه، تعد من أهم مظاهر التّفاعل بالرّغم ز من أن هذا الجزء ظلّ غائبا عن الدّارسة لمدة طويلة من الزّمن من إلّا أنّ النّظرية الجديدة التّي تدعى النّظرية التّفاعلية لجورج اليكوف ومارك جونسون، ترى أنها رافعة التفكير وأداة إدراك تساهم في صناعة الواقع مشروطة بجسمنا، وبحركة المخ تحديدا.

-لا تتأسس الاستعارة غالبا عن المشابهة.

-الاستعارة تتيح لنا أن نفهم موضوعا مجردا نسبيا أو بطبيعته غير مبني، بناء على موضوع أكثر تعينا.

- إن نسق االاستعارة التّصورية العرفية غير وا ع في معظمه وآلي ومستخدم دون جهد ملحوظ تماما، مثلما هو نسقنا اللّغوي وبقية نسقنا التصوري.

– الاستعارة خاصية للتّصورات وليس للكلمات.

– –الاستعارة لها ثالثة أقسام تكمن في: الاستعاارت الاتجاهية والاستعارات البنيوية، االستعارات الأنطولوجية.

– –كل نوع من أنواع الاستعارة له أمثلة ونماذج على حدة، فالاتجاهية تعنى باالتجاهات أما البنيوية تعنى ببنية النّسق التّصوري، الأنطولوجية تشتمل على الكيان والمادة.

– كما أنّ نظريتهما قامت اسنادا على عتبات كانت بمثابة اللّبنات الأساسية لظهور تصوراتهما ونذكر من بين هذه العتبات.

–كما أن أبحاثهما هذه لقيت ترحيبا كبيرا من قبل العديد من الدّارسين والباحثين العرب كما كان لها تأثيرا بليغا ظهر هذا التّأثير من خلال الدّراسات التّي قام بها عمر بن دحمان وجميلة ساني و الفيلسوف من أفكار كرتوس فلقد قام هاذان الباحثان بتلخيص ما جاء به هذا اللّساني والفيلسوف بالإضافة إلى بعض الإضافات التي تخدم النّظرية التّي ناديا بها.

وعليه هذه النّظرية وأفكارها كانت لها أهمية في الدّرس البلاغي شأنها شأن أي نظرية أخرى و تكمن هذه الأهمية في ما يلي:

يمكن للاستعارة أن تفتح أذهاننا لإعطاء أمثلة لكلّ كلمة وبالتّالي انفتاح تفكيرنا الذهني وعليه فإن الاستعارة تضع لمسة تكون واضحة خياليا يتقنها الذّهن بواسطة تصورات بواسطة الفكر.

أخيار لا نزعم أن أحطنا بالموضوع إحاطة شاملة ووافية فذلك ما لا يدعيه عاقل لكن نأمل أن يكون هذا البحث بمثابة دلائل نضعها في طريق كل من أراد البحث في هذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

– عبد الإله سليم، بنيات مشابهة في اللّغة العربية–مقاربة معرفية.

– أحمد زهدي محضار وأتابك علي. القاموس "كربياك" العصرى عرب إندونيسي. يوكياكارتا: ملتي كاريا كرافيكا. 1998 ،ص 1521.

–. علِى الجارمى ومصطفى امين. البلاغة الواضحة: البيان والمعان والبديع

– ترجمة من مرجوكو إدريس. علم البلاغة: بين البيان والبديع. (يوكياكرتا: تيراس. 2007 ،ص

– أحمد مصطفى المراغى. علوم البلاغة.

– حمد يوسف علي و إبراهيم عبد العزيز زيد، البلاغة العربية دراسات ونصوص، مجهول السنة.
- بن أبي طالب، نهج البلاغة.

- جورج لايكوف حرب الخليج أوالاستعارات التّي تقتل.

- الحراصي، عبد الله، دراسات في الاستعارات المفهومية.

عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة .

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز.

الفهرس:

-شكر .....

-اهداء.....

-مقدمة ..... أ

-مدخل 06

-تلخيص فصول الكتاب.....09

- دراسة بعض فصول الكتاب

- الاستعارة التّي نحيا بها 33

-أنواع الاستعارة 37

- الكناية وتعريفها 41

- الخاتمة.....63

- قائمة المصادر والمراجع 66